عِلْم الْجَمَال مَن المَنْظُور النّسْوِيَّ

(دِراسّة تَحْلِيّلية نَقْدِية مُعاصَرة)

د/ضِيَاء الدّيْن حَيْدَر عَبْد الْحَكِيم

مُدَرّس عِلْم الْجَمَال وَفَلْسَفَة الْفَنّ

قَسْم الْفَلْسَفَة –كُلّيّة الْآدَاب

جَامِعَة أَسْيُوط

مُلَخص الْبَحْث

يَتَنَاوَل هَذَا الْبَحْثُ مَوْضُوعَ" عِلْم الْجَمَال مَن المَنْظُورِ النّسْوِيَّ"،وذَلِكَ مِنْ خِلالِ عَرضِ بَعْضِ المَفْاهِيمِ وَالقَضْايَا الَّتِي أَثَّرَت فِي تَهْمِيشِ دَورِ الْمَرْأَةِ فِي مَجَالِ عِلْمِ الْجَمَالِ وَفَلْسَفَة الْفَنِّ؛ كالجندر،والْمَذْهَبِ الشَّكْلِيّ، وَالتَّجَرُّد وَالتَّأَمُّل، وَالْعَبْقَرِيَّة وَالإِبْدَاع، ومُحَاوَلَةِ إِيجَادِعِلْم جَمَال يَتَلَاءَمُ مَعَ قُدُرَاتِ الْمَرْأَةِ عَلَى الإِبْدَاعِ وَالنَّقْدِ، وَتَشْكِيلِ رُؤْيَةٍ فَنِّيَّةٍ لَهَا قَائِمَةً عَلَى قَضَايَا اجْتِمَاعِيَّة وَثَقَافِيّةٍ وَأُسَرِيَّة بَعِيدَةٍ عَنِ الْفِكْرِ الْجَسَدِيّ الْمُرْتَبِطِ بِالْمَرْأَةِ في الْفَن، وَقد قدَّمَتِ النّسْوِيَّة قِرَاءَةً تَحْلِيلِيَّةٍ جَدِيدَةٍ لِعِلْمِ الْجَمَال، ارْتَبَطَتْ بِالْحَيَاةِ الْيَوْمِيَّةِ، وَالْبَحْث عَن تَارِيخٍ فَنِّي جَدِيدٍ وَمُنَقَّحٍ يَتِمُّ تَأْسِيسِهِ عَلَى أُسُسٍ وَعَوَامِلَ تَتَلاءَمُ مَع مَاحَقَّقَتْهُ النّسْوِيَّة مِنْ تَغْيِيرٍ فِكْرِيّ وَثَقَافِيّ وَبِنَاءِ هُوِيَّة جَدِيدَةٍ لِلْمَرْأَة مِنْ خِلالِ الْمُمَارَسَاتِ الْفَنِّيّةِ الْمُخْتَلِفَةِ، وعَدَم فَصْلِ الْفَنِّ عَنِ الْمُتْعَةِ وَالْقِيَمِ وَمُخْتَلَفِ السّيَاقَاتِ الْمُرْتَبِطِ بِالْعَمَلِ الْفَنِّيّ.

الْمُقَدِّمَة:

تُعد النِّسْوِيَّة ومجالاتها الْمُخْتَلِفَة مَن أَبْرَز تيارات الْفِكْر الْمَعَاصِر؛ فَقَد أَخَذَت عَلَى عاتقها التَّعْبِير عَن مُشْكِلَات الْمَرْأَة الْمُخْتَلِفَة، وما يَتَعَلَّق بِحُقُوقِهَا السِّيَاسِيَّة والاجتماعية، وَقَضَايَا الْهُوِيَّة، وَالتَّمْيِيز ،وَلَاقَت اهتمامًا وَتَأْيِيدًا مَن قِبَلِ الْكَثِيرين مَن رَوَّاد الْفِكْر فِي شَتَّى أرجاء الْعَالِم؛فَظَهَرَت مَوْجَات وتيارات نسوية. وقد تَمَثَّلَت تلك الموجات فِي ثَلَاث مَوْجَات* هدفت إِلَى تَحْقِيق الْعَدَالَة، وإعادة الْحُقُوق لِلْمَرْأَةِ، كَما تَنَوَّعَت التيارات*؛فَبَدَأَت بالتيار الماركسي، مرورًا بالتيار الليبرالي، ثمَّ الاشتراكي، وأخيرًا جاء التيار الراديكالي، لِتَبَرزُ جميعُه ادَور الْفَلْسَفَة النِّسْوِيَّة فِي كَافَّة المجالات الْعِلْمِيَّة والفكريَّة.

* ظهرت النِّسْوِيَّة وتطورت في شكل موجات متلاحقة، بدأت بالموجة النِّسْوِيَّةالأولى، وظهرت هذه الموجة بظهور كتاب الفيلسوفة "ماري ولستون كروفت"دفاعا عن حقوق الْمَرْأَة " عام ١٧٩٢م، والتي أوضحت فيه أن النساء بحاجة للعقلانية، التيسيتوصلون إليها عن طريق التعليم، كما ناقشت نظرة المجتمع للأنوثة. كما انشغلت الموجة الأولى بقضايا التعليم، والتوظيف، وقوانين الزواج. وقد تصدت مفكرات النِّسْوِيَّة الأولى لأفكار ومواقف المفكرين والفلاسفة السلبية تجاه الْمَرْأَة، وتشير الموجة الثانية إلى نشاطات الحركة النِّسْوِيَّة الممتدة بين ١٩٦٠م، وحتى نهايات ق ٢٠ م، وفي هذه المرحلة بدأت الحركة النِّسْوِيَّة تأخذ طابعا عالميا يشمل الْمَرْأَة في جميع أنحاء العالم، وكان انتشارها واسعًا؛ فقد شملت مختلف بقاع العالموامتد صداها على نطاق شامل، وقد اهتمت بقضايا الْمَرْأَة لاعتمادهاعلى النقد العقلاني؛ ويمكن تتبع أصولها من خلال كتاب فريدريك إنجلز أصل العائلة والملكية الخاصة للدولة"، بالإضافة إلى سيمون دي بوفوار "الجنس الآخر"؛ بحيث توازن سيمون دي بوفوار بين مصير الذات الخاضعة للاستعمار ومصير النساء، وبالتاليتتجاهل التعقيدات والخصوصيات التي تتعلق بالانتماء للآخر على أساس الجنس أوالعرق أو الثقافة. وجاءت الموجة الثالثة في بداية التسعينات وتمتد حتى يومنا هذا، وحاولت نقد وإعادة بناء الموجة الثانية، وكانت مرتبطة أكثر بمناهج وإشكاليات ما بعد الحداثة، وتتميز النِّسْوِيَّة الثالثة عن سابقاتها بالإيمان بالتعدد والابتعاد عن الأيديولوجية، وكسر الاحتكار؛ لتوائم بين مختلف الثقافات الموجودة بين الأجناس، كما تعملعلى مبدأ التعدد والاختلاف؛ لأنها ترى أن النساء تختلف في طرق تفكيرهن، وهذا راجع إلىاختلاف البيئات التي عاشت كل واحدة فيه، وبالإضافة إلى ذلك تتميز الموجة الثالثة بالرغبةفي معالجة الخلل الاقتصادي والعنصري إلى جانب قضايا الْمَرْأَة. للمزيد أُنظر: سارة جامبل: النِّسْوِيَّة ومابعد النِّسْوِيَّة، ترجمة: أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠م. وأيضا يمني طريف: النِّسْوِيَّة وفلسفة العلم، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٤م.

*النسوية الماركسية التي ارتبطت بأفكار ماركس واضطهاد المرأة باستغلال الرأسمالية لجهود الطبقات العاملة، والنسوية الليبرالية، ويطلق علية "حركة تحرير المرأة ارتكزت على مبدأين هما: المساواة التماثلية بين الرجل والمرأة، والحرية المطلقة للمرأة في ممارستها اليومية، أما النسوية الإشتراكية فتقوم على محاربة النظام الأبوي والنظام الرسمألي كسببين لقمع المرأة، لأن ظهور الملكية أدي إلى قمع المرأة ، وأخيرًا النسوية الراديكالية أو المتطرفة التي تطالب بتغيير النظم الاجتماعية والثقافية والعلمية واللغوية والتاريخية باعتبارها متحيزة للذكر، حتى وصل التطرف للدعوة إلى دين خاص للنثوية. للمزيد:

Chris Beasley :What is Feminism, An Introduction to Feminist Theory ,SAGE, 1999, P52.

وَإِذَا كَانَت النّسْوِيَّة ارْتَبَطَت فِي بِدَايَتِها بِحَرَكَات التَّحَرُّر النسائية، وَالْمُطَالَبَة بِحُقُوق الْمَرْأَة، فَهَذَا الأَمْر لَيْس وَلِيد الْقَرْن التَّاسِع عَشَر؛إنما ترجع جذوره إلى الثقافات الْقَدِيمَة الَّتِي جَعَلَت لِلْمَرْأَةِ قِيّمَة وَمَكَانَة سِيَاسِيَّة واجتماعية، وَخُيّر دَلِيل عَلَى ذَلِك الْحَضَارَة الْفِرْعَوْنِيَّة الَّتِي تَمَتَّعَت فِيهَا الْمَرْأَة الْمِصْرِيَّة بِحُقُوق مُسَاوِيَة مَع الرَّجُل،عَلَى نقيض مَا كَان الْحَال عَلَيْه فِي مُعْظَم الحضارات الْقَدِيمَة،وَقَد انْعَكَس ذَلِك فِي الْأَعْمَال الفنية للمَصريين القَدَماء.

وَالدِفَاع عن الْفِكْر النّسْوِيّ لَم يَكُن مقصورًا عَلَى النّسَاء؛ بَل هُنَاك رُمُوز مَن الرّجَال دَافَعْت عَن حُقُوق الْمَرْأَة؛ لأَنّ الأَمْر يَتَعَلَّق بِرَفْض التَّمْيِيز والعنصرية الْمُرْتَبِط بِالْجِنْس الْبَشَرِيّ عَامَّة.

هَذا وَلَم تَقْتَصِر دِرَاسَة الْفَلْسَفَة النّسْوِيَّة عَلَى الْجَوَانِب الِاجْتِمَاعِيَّة وَالسّيَاسِيَّة؛ بَل ظَهَرَت النّسْوِيَّة الجمالية فِي السبعينات مَن الْقَرْن الْمَاضِي؛ كنتيجة طَبِيعِيَّة لتأثيرات الْحَرَكَة النّسْوِيَّة واقتحامها للتخصصات الأكاديمية الرَّئِيسَة؛ بَل التأثير فِيهَا.

وَقَد أَخَذَت الْفَلْسَفَة النّسْوِيَّة موقفًا مَن التَّقَالِيد التَّارِيخِيَّة للفلسفة وَعِلْم الْجَمَال، وَتَطَوَّرَ بِشَكْل كَبِير مَع أَفْكَار مابعد الْحَدَاثَة حَوْل الثقافة وَالْمُجْتَمِع، وَالَّتِي كَانَ لَهَا صَدًى كَبِير فِي الْكَثِير مَن المجالات الِاجْتِمَاعِيَّة وَالْإِنْسَانِيَّة، وَقَد بَدَأت هَذِه الْأَفْكَار بتقييم الْإِرْث الْفَلْسَفِيّ الْغَرْبِيّ بَمَا فيه الفَنّ.

وَالْوَاقِع إنَّه لا يَزَال هُنَاك الْعَدِيد مَن الْأَفْكَار الْفَلْسَفِيَّة الَّتِي لا تَحْتَوِي عَلَى أَية إِشَارَة إِلَى الجماليات النّسْوِيَّة عَلَى الْإِطْلَاق، وَيَرْجِع ذَلِك إلى إِنْكَار الْفَلْسَفَة لِلدَّوْر النَّسَائِي فِي تَارِيخ الْفَنّ، وَمن هَذَا الْمُنْطَلِق بَدَأت الْحَرَكَة النّسْوِيَّة بِفِكْرَة أَنَّه يَجِب التَّعْبِير عَن خبرات النّسَاء الَّتِي تَمّ تجاهلها وتهميشها فِي الْفَنّ؛ فَقَد كَانَ للفلسفة النّسْوِيَّة تَأْثِير كَبِير فِي التَّفْسِير النَّقْدِيّ لِلْفَنّ، كما تتبعت النّسْوِيَّة استفسارات وانتقاد ات تَصِل إِلَى أُسّس الْفَلْسَفَة ذَاتِهَا.

وَشَهِدْت السَّنَوَات الْمَاضِيَة مَجْمُوعَة مَن الْكِتَابَات النّسْوِيَّة فِي عِلْم الْجَمَال وَتَارِيخ الْفَنّ؛ فَقَد أيقن الْفَلَاسِفَة النّسْوِيَّ اتأن إِعَادَة قِرَاءَة التَّارِيخ الْفَلْسَفِيّ يَتَضَمَّن مُشْكِلَة الْإِقْصَاء التَّارِيخِيّ، فَهُنَاك تقليدٌ يُؤْمِن بِأَنَّه لا تُوجَد نِسَاء فَلَاسِفَة، بِالرَّغْم مَن أن الْمَرْأَة لَيْسَت غَائِبَة تمامًا عَن تَارِيخ الْفَلْسَفَة، وَهَذَا يقودنا بَعَض المَعَايير الْفَلْسَفِيَّة؛ كالنزعة العقلانية الَّتِي تَسْتَبْعِد كَلّ مَا هو مرتبط بِالنّسَاء.

وَتَقُوم النِّسْوِيَّة فِي مَجَال الجماليات عَلَى اسْتِكْشَاف الطَّرِيق الَّتِي يُؤَثِّر بِهَا الْجِنْس عَلَى تَكْوِين الْأَفْكَار حَوْل الْفَنّ والفنانين وَالْقِيمَة الجمالية، وَتَتَوَافَق النِّسْوِيَّة فِي عِلْم الْجَمَال مَع التأثيرات الثقافية الَّتِي تمارسها عَلَى الشَّخْصِيَّة وَالطُّرُق الَّتِي يَعْكِس الْفَنّ بِهَا التَّكْوِين الاجتماعي لِلْجِنْس والهوية، وَمن هُنَا تُؤَكِّد النِّسْوِيَّة عَلَى أَهَمِّيَّة ذَلِكَ فِي فَهُم الْفَنّ، وبذلك يَتَمَثَّل دَور النِّسْوِيَّة فِي مَجَال علم الجَمال مَن خِلَال فَحَص وَطَرَح استفسارات بِشَأنِ النَّظَرِيَّة الجمالية وَمُوقِفِهَا مَن الجندر.

أَهَمِّيَّة الْبَحْث:

تكمن أَهَمِّيَّة الْبَحْث؛ فِي دَور الْأَفْكَار النِّسْوِيَّة الَّتِي اهْتَمَّت بجماليات الْفَنّ وتوظيفها لِصَالِح الْمَرْأَة ضِدّ الهيمنة الذُّكُورِيَّة فِي مَجَال الْفَنّ، رَغِم أن مَوْقِف الْفَلَاسِفَة كَان إِلَى حَدّ كَبِير مُغَايِرًا لِذَلِك الْفِكْر، وَالَّذِي تَرَتَّب عَلَيْه حُدُوث استعبادٍ فِكْرِي وفَنّي وثقافي لِلْمَرْأَةِ مُنْذ فَجْر التَّارِيخ وحتى يَوْمَنَا هَذَا؛ لِذَلِك عَمِلْت الجماليات النِّسْوِيَّة عَلَى تَغْيِير وَضَع النِّسَاء فِي الْمَنْظُور التَّارِيخِيّ، وَوَضَعْهَا فِي مَكَان مُلَائِم وَمُنَاسِب، وَإِدْرَاج قصصهن فِي التَّارِيخ، وَالِاعْتِرَاف بِهَذِه الْقُيُود التَّارِيخِيَّة والاجتماعية، وتفكيكها مَن خِلَال الْفَنّ، وَإِظْهَار مَدَى اهْتِمَام الجماليات النِّسْوِيَّة بِقَضَايَا النَّوْع الاجتماعي، وَخَلْق فَنّ يَتَحَدَّى الْقُوَى الْعَمِيقَة فِي الْمُجْتَمِع الَّتِي تَمْنَع النِّسَاء مَن تَحْقِيق مَقَاصِدِهِنّ، وَتَأْكِيد شَخْصِيَّة الْمَرْأَة وَقُوَّتِهَا، مَن أَجَل احتضان إنسانيتها بِالْكَامِل.

وَيَطْرَح هَذَا الْبَحْث عِدَّة **أَسْئِلَة**؛ مَن أَهَمِّهَا:

١- مَا مَوْقِف الْفَلَاسِفَة مَن الْمَرْأَة، وَتَارِيخهَا الفني؟

٢- لِمَاذَا اقْتَحَمْت النِّسْوِيَّة مَجَال الجماليات؟

٣- مَا مَوْقِف النِّسْوِيَّة مَن النَّظَرِيَّات الجمالية التقليدية؟

٤- كَيْف يُمْكِن تَوْظِيف الْفَنّ لِصَالِح الْفِكْر النِّسْوِيّ؟

هَذِه الْأَسْئِلَة وَغَيْرهَا نُحَاوِل أن نَجِد لَهَا إجابات وَاضِحَة فِي بَحْثُنَا هَذَا.

وَنَسْتَعِين فِي هَذَا الْبَحْث بِالْمَنْهَج التحليلي الْمُقَارِن وَالْمَنْهَج التَّارِيخِيّ، وكذلك الْمَنْهَج النَّقْدِيّ، مَن خِلَال كِتَابَات الْفَلَاسِفَة النِّسْوِيِّين وَتَحْلِيلَهَا وَمَدَى ملائمتها لِلْفِكْر الْفَلْسَفِيّ

وَالْجَمَالِيّ، وَالْوُقُوف عَلَى إيجابياتها وسلبياتها، فِي ضَوْء قِرَاءَتِنَا للمهتمين بالجماليات النّسْوِيَّة، وَتَتَبُّع تَطَوَّر هَذَا الْفِكْر وَالْآرَاء الْمَطْرُوحَة حَوْلَه عَبَّر تَارِيخ النّسْوِيَّة.

ونتناول فِي هَذَا الْبَحْث الرُّؤْيَة النّسْوِيَّة لِعِلْم الْجَمَال مَن خِلَال النَّظْرَة التَّارِيخِيَّة الَّتِي كَانَت سَبَبًا فِي إقْصَاء دَور الْمَرْأَة فِي مَجَال الْفَنّ، وَمُحَاوَلَة النّسْوِيَّ يندَحْض بَعْض النَّظَرِيَّات الجمالية الَّتِي أَثَّرت عَلَى مَكَانَة الْمَرْأَة كفنانة، واستبدالها بِفِكْر يُعَبِّر عَن تَارِيخ الْمَرْأَة الفَنِي وارتبَاطُه بِالسِّيَاقين الثقافي، والاجتماعي.

البُعد التَّارِيخِيّ:

وَيُمْكِنُنَا أن نتساءل هُنَا عَن أثَر الْخَلَفِيَّة التَّارِيخِيَّة عَلَى الجماليات النّسْوِيَّة، وَالدَّور الْحَالِيّ الَّذِي تلعبه، والى أَيْن وَصَلْت فِي مَجَال عِلْم الْجَمَال وَفَلْسَفَة الْفَنّ؟

في البِّدايةِ اخْتَلَف الْفَلَاسِفَة فِي تَسْمِيَة هَذَا التَّدَاخُل بَيْن النّسْوِيَّة وَعِلْم الْجَمَال؛فبَعْض الْفَلَاسِفَة يُطْلَق عَلَى هَذَا التَّدَاخُل اسْم"عِلْم الْجَمَال النّسْوِيّ"، بَيْنَمَا يَفْضُل الْبَعْض الآَخَر مُصْطَلَح "النّسْوِيَّة وَعِلْم الْجَمَال"[١]. وَقد لَاقِي الْأَخِير قبولًا أَكْثَر؛ لِعَدَم تَأْكِيدَه عَلَى وُجُود عِلْم جَمَال نُسَوِّي وَاضِح؛ بَيْنَمَا هُنَاك محاولات لِرَبْط الْفِكْر النّسْوِيّ بِعِلْم الْجَمَال وَفَلْسَفَة الْفَنّ.

وبالرغم مَن ذَلِك لا تَزَال هُنَاك الْعَدِيد مَن الْبُحُوث الَّتِي تَفْضُل عَدَم الْإِشَارَة إِلَى النّسْوِيَّة عَلَى الْإِطْلَاق، وَيَرْجِع ذَلِك لِعِدَّة أَسْبَاب؛ مِنْهَا:أن الْبَحْث الْفَلْسَفِيّ لِدَور الْمَرْأَة فِي تَارِيخ الْفَنّ، وإخضاع الْمَفَاهِيم التَّارِيخِيَّة لمقاييس جندرية عَضَّدَهَا الْكَثِير مَن الْفَلَاسِفَة، وأيضًا تَدَاخُل النَّقْد الفني النّسْوِيّ؛ فَقَدْ قُدم حديثًا فِي عِلْم الْجَمَال التحليلي، وتُقبله كَان بطيئًا وصعبًا؛ وَيَرْجِع هَذَا لِعِدَّة أَسْبَاب مُخْتَلِفَة؛ فَهُنَاك أَسْبَاب اجْتِمَاعِيَّة؛ فَعَدَد النِّسَاء فِي مَجَال عِلْم الْجَمَال،أَقَلّ مَن عَدَد الرِّجَال، كَمَا فِي الْفَلْسَفَة بِشَكْل عَامّ،كَمَ أنّ الْمَعْرِفِيَّة مَن خِلَال مُقَاوَمَة الدراسات الَّتِي تُرْكَز عَلَى الجندر وَالْعَرَق، أَو التَّفَاوُت الطبقي، وَتَفْضِيل مَنْهَج جِمَالِي بَحْت لِمُنَاقَشَة الْأَعْمَال الفنية"[٢].

---

[1]Peg Brand: Feminism Aesthetics ،In Blackwell Guide to Feminist Philosophy ،eds. Linda Alcoff and Eva Feder Kittay ،Blackwell ،2007 ، P254.

[2]Ibid ،P255.

تَقُول"ليندا نوكلينLinda Nochlion*(١٩٣١– ٢٠١٧م)"فِي مقالها الشَّهِير:"لِمَاذَا لاَ تُوجَد فنانات عَظِيمَات؟": "إن الطَّفْرَة الْأَخِيرَة لِلنَّشَاط النِّسْوِيّ كَانَت بِالْفِعْل حَرَكَة متحررة، إلَّا أن قُوَّتِهَا كَانَت بِشَكْل أساسي عَاطِفِيَّة، وَشَخْصِيَّة ونفسية وَذَاتِيَّة التركيز، مِثْل الْحَرَكَات الراديكالية الْأخرى الَّتِي تَرْتَبِط بِهَا، فِي الْوَقْت الْحَاضِر واحتياجاتها الْعَاجِلَة، بدلًا مَن التَّحْلِيل التَّارِيخِيّ لِلْقَضَايَا الْفِكْرِيَّة الأساسية الَّتِي يُثِيرُهَا الْهُجُوم النِّسْوِيّ عَلَى الْوَضْع الرَّاهِن"(٣).

يَجِب عَلَى النِّسْوِيَّة فِي نِهَايَة الْمَطَاف أن تتعامل مَع الْأَسَاس الْفِكْرِيّ والأيديولوجي لِمُخْتَلِف التخصصات الْفِكْرِيَّة أَو الْعِلْمِيَّة – كَالتَّارِيخ وَالْفَلْسَفَة وَعِلْم الِاجْتِمَاع وَعِلْم النَّفْس،وما إِلَى ذَلِك – بِالطَّرِيقَة نَفْسِهَا الَّتِي تَشَكَّك فِيهَا أيديولوجيات المؤسسات الِاجْتِمَاعِيَّة الْحَالِيَّة"(٤).

إن الْحَضَارَة الْمِصْرِيَّة الْقَدِيمَة قَد مجدت الْمَرْأَة وَجَعَلْتهَا أَرْقَى الْكَائِنَات فَأَعْطَتْهَا مسئولية الْعِنَايَة بِالْأَسِرَّة، وَأَعْطَتْهَا حَقّهَا فِي الْمِيرَاث والاستقلالية، وَلَكِن وَرَغِم الْمَكَانَة المرموقة الَّتِي أَعْطَيْت لِلْمَرْأَةِ الْفِرْعَوْنِيَّة، إلَّا أن هَذَا لَم يَمْنَع مَن وُجُود هَضْم لِبَعْض حُقُوقِهَا فِي حِقْبَة زمنية مُحَدَّدَة، فَقَد ذَكَرْت بَعْض الْمَصَادِر خِلَال دِرَاسَتَهَا لِتَارِيخ مِصْر أَنَّه "كَانَت هُنَاك حَرَكَة شعبية نسائية تُقَاوِم اندثار فَلْسَفَة "إيزيس" حَتَّى مُنْتَصَف الْقَرْن السَّادِس الميلادي مَن قِبَل الإمبراطور، والثورة الشَّعْبِيَّة فِي تِلْك الْأَزْمِنَة الْقَدِيمَة كَانَت تقودها النِّسَاء وَالْعَبِيد مَن الرِّجَال، وَهَذَا أَمْر بَدِيهِيّ؛ لأَنّ الْبَشَر جَمِيعًا رجالًا وَنِسَاء يثورون ضِدّ النَّظْم الظَّالِمَة أَيْنَمَا كَانَت،

* ليندا نوكلين، مؤرخة فنون أمريكية، وأستاذة للفن الحديث في معهد الفنون الجميلة بجامعة نيويورك، وكاتبة. وهي مؤرخة بارزة في الفن النسوي، وقد اشتهرت بمقالتها الرائدة عام ١٩٧١ بعنوان "لماذا لم تكن هناك فنانات رائعات؟ نقلًا عن:

Tamar Garb: Feminist art historian who touched a nerve with her 1971 article Why Have There Been No Great Woman Artists؟GMT 2017. on 11-132/2019.

(3)Linda Nochlin: "Why Have There Been No Great Women Artists?" in Women ،Art ،and Power and Other Essays ،New York: Harper and Row. 1988 ،P. 1.

(4) Ibid ،P. 1.

فَنَشَأَت هَذِه الْحَرَكَات لِسَبَب أساسي هُو مقاومتها لِلْحَرَكَات الإنْفِصَالِيَّة والطبقية الْأَبَوِيَّة الَّتِي أَرَادَت فَصْل الرِّجَال عَن النِّسَاء بِدَعْوَى أَنَّهُنَّ الْجِنْس الْأَدْنَى[٥].

وَتَرَى "يُمْنَى طَرِيف"أن الْفَلْسَفَة النّسْوِيَّة أَعْمَق مَن مُجَرَّد الْمُطَالَبَة بِالْمُسَاوَاة مَع الرِّجَال. فَلَابُّد مَن استجواب تَارِيخ الْعَقْل الْبَشَرِيّ وَالسِّيَاق الحضاري؛ لسبر أَعْمَاق التهميش الطَّوِيل الَّذِي نَال الْمَرْأَة، وَإِثْبَات إِلَى أَي حَدّ كَان جائرًا؛ تمهيدً الاجتثاثه مَن جُذُورِه؛ فلا بُد مَن إعَادَة اكتشاف النِّسَاء لِأَنْفُسِهِنّ كَنِسَاء،لذاتهن المقموعة، وَإِثْبَات جَدْوَى إظْهَارِهَا وإيجابياتها وفعالياتها، وَصِيَاغَة نَظَرِيَّة عَن الْهُوِيَّة النّسْوِيَّة؛ فهي حَرْث للأرضية الْعَقْلِيَّة، واستنبات لبذور لَم تبذر مَن قَبْل. تَقَدَّمَت بِمِنْهَاج لِإعَادَة تأريخ الْفَلْسَفَة الْقَدِيمَة والوسيطة وَالْمُحْدَثَة لِلْإِجَابَة عَن تساؤلات لَم تُطْرَح فِيْمَا سَبَق، ثمَّ تَقْدِيم رُؤَى أنثوية مُتَكَامِلَة، فِي فُرُوع الْفَلْسَفَة اللَّيِّنَة مِثْل عِلْم الْجَمَال"[٦].

وَقَد اسْتَدْعَت الْكَثِير مَن الْأَفْكَار ظُهُور الْحَرَكَة النّسْوِيَّة فِي الْغَرْب؛مَن أَهَمّهَا:أَفْكَار بَعْض الْفَلَاسِفَة الَّتِي كَانَت مُنَاهَضَة لِلنِّسَاء بِدَايَة مَن"أفلاطون"الَّذِي يُصَنَّف الْمَرْأَة فِي دَرَجَة دُنْيَا مَع الْعَبِيد وَالْأَشْرَار وَالْمَرْضَى"[٧]. وَلَعِبْت الْمُيُول الْجِنْسِيَّة دورًا مُهمًا فِي مناقشاته لِلْجَمَال وَتَصَوُّرُه لِلْحَبّ؛فَالْمَرْأَة أَقَلّ مَن الرَّجُل مَن حَيْث الْعَقْل وَالْفَضِيلَة"[٨].

تَقُول"كارولين كورسماير"(١٩٥٠-)Carolyn Korsmeyer*: "اهْتَمَّت الْفَلَاسِفَة النّسْوِيَّات بِمَفَاهِيم مُعَيَّنَة تَظْهَر فِي الْمُرَكَّبَات"الثُّنَائِيَّة"، مِثْل:الْعَقْل وَالْجَسَد،الْإِحْسَاس وَالشَّهْوَة، وكذلك ثُنَائِيَّة الذَّكَر والأنثى، هَذِه الثنائيات لَيْسَت مُرْتَبِطَة فَحَسْب، بَل إنَّهَا ثُنَائِيَّة وفقًا لِلتَّرْتِيب

---

[٥]نوال السعداوي ووهبة رءوف عزت: الْمَرْأَة والدين والأخلاق، دار الفكر المعاصر، دمشق، ٢٠٠٠ م، ص٦٩.

[٦]يمنى طريف الخولي: عنقاء الفلسفة في عصرنا الراهن، مقال بمنشورات موقع معني الإلكتروني، سبتمبر، ٢٠١٩.

[٧]سارة جامبل: النّسْوِيَّة ومابعد الحداثة، ترجمة: أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهره، ٢٠٠٠م، ص٣٢٧.

[٨]Peg Zeglin Brand: Beauty Matters، The Journal of Aesthetics and Art Criticism، Vol. 57، No. 1، Blackwell Publishing، 1999، p. 3.

*كارولين كورسماير، مؤلفة وأستاذة الفلسفة في جامعة بوفالو في نيويورك. وهي معروفة بشكل عام لدراستها وأبحاثها في علم الجمال والنّسْوِيَّة ونظرية الانفعال.

بِحَيْث يَكُون الْعُنْصُر الْأَوَّل مِنْهَا أَعْلَى مَن الْعُنْصُر الثَّانِي، وَمن ثمَّ يُمْكِن أن نَجِد فِي نَقْد"أفلاطون"لفنون الْمُحَاكَاة تصعيدً اللِفكْر عَلَى الْعَاطِفَة وَالْخُصُوصِيَّة."[٩].

وطبقًا لرَأَى "كورسماير" يُمْكِن الْقَوْل: إن مُحَاوَلَة "أفلاطون" تُعد مَن أَقْدَم الْمُحَاوَلَات الْفَلْسَفِيَّة لِلْفَنّ فِي الْإِرْث الْيُونَانِيّ الَّتِي تَنَاوَلَت بِصُورَة غَيَّر مُبَاشَرَة الثُّنَائِيَّة الْخَطِيرَة الَّتِي رَسَخَت لأوليات بَعْض الْمَفَاهِيم عَن غَيْرِهَا؛ وَالْوَاقِع أن انتقاد "أفلاطون" لِلْمُحَاكَاة لَم يَكُن عَلَى أَسَاس جِنْسَي وَاضِح،أَو تَمْيِيز ظَاهِر،إلَّا أن فَكَرِه الْمُؤَثِّر لَه آثَار غَيَّر مُبَاشَرَة فِي الجندر، تَظْهَر مَن خِلَال الهرمية الَّتِي تدعم ثُنَائِيَّة الْعَقْل وَالْجَسَد وَالْمُرْتَبِطَة بِشَكْل عَمِيق بِالتَّبَايُن الجندري، وكان ذَلِك أَحَد الانتقادات الرَّئِيسَة الَّتِي وَجِهَتْهَا الْفَلْسَفَة النِّسْوِيَّة.

وَقَد كَان "لِأَرِسْطُو" دورٌ لا يَقُل خُطُوَرةً عَن "أفلاطون" ؛فَقَد وَصَفَ الْمَرْأَة بِأَنَّهَا لا تَصْلُح إلَّا للإنجاب، وأنها لا يُمْكِن أن تُمَارِس الْفَضَائِل الأخلاقية مِثْل الرَّجُل، ثمَّ جَاء "ديكارت"بفلسفته الثُّنَائِيَّة الَّتِي تَمَيَّز بَيْن الْعَقْل وَالْمَادَّة، وَجَعَلَ الرَّجُل هُو الْعَقْل والْمَرْأَة هِي الْمَادَّة،وَلَمّ يَسْتَبْعِد "ديكارت"الْمَرْأَة عَن التَّفْكِير الْعَقْلِيّ فَحَسْب؛بَل أَكَّد عَلَى مُعَامَلَتِهَا بِوَصْفِهَا جسدًا عاديًا يُشْبِه الآلة"[١٠].

وَيَرَى"روسو"أن الْمَرْأَة لَم تُخْلَق لِلْعِلْم ولِلْحِكْمَة، وَإِنَّمَا لِإِشْبَاع غَرَائِز الرَّجُل وإقناعه بِحُسْنِهَا وَجَمَالِها،وَقَد انْعَكَسَت فلسفته هَذِه عَلَى عربدته وعلاقاته بِكَثِير مَن النِّسَاء اللَّاتِي اسْتَغَلّ ثروتهن، بَل تَخَلَّى بقسوة عَن أَبْنَائِه الْخَمْسَة، وَأُلْقَى بِهِم لِدُارِ الأيتام لِيَمُوتُوا سَرِيعًا فِي دُور الأيتام[١١].

وهناك أَفْكَار أخرى مستمدة مَن الْجَانِب الرُّوحِيّ المتمثل فِي صُورَة الْمَرْأَة فِي الأديان الْيَهُودِيَّة والمسيحية عَلَى أَنَّهَا أَصْل الْخَطِيئَة؛ فهي الَّتِي أَغِرْت"آدَم" لِعِصْيَان رَبّه عِنْدَمَا أَكَل

---

(9)Carolyn Korsmeyer: Feminist Aesthetics ،The Stanford Encyclopedia of Philosophy ،editor Edward N. Zalta ،Spring 2017 ،P. 2.

(10) Stephen Gaukroger: Descartes ،an intellectual biography ،Oxford University ،1995 ،P. 2 .

(١١) نايجل رودجرز وميل ثومبثون: جنون الفلاسفة، ترجمة: ميتم الضايع، دار الحوار، سوريا، ٢٠١٥، ص٢١.

مَن الشَّجَرَة، كَمَا انْتَقَدْت الْحَرَكَة النِّسْوِيَّة التَّفْسِيرَات الطَّبِيعِيَّة لِلْجِنْس، وَالَّتِي تَفْتَرِض أن مَعْنَى الْوُجُود الاجتماعي لِلْمَرْأَةِ يُسْتَمَدّ مَن عِلْم وَظَائِف الأعضاء[١٢].

وَقَد اشْتَرَكَت أَغْلَب الحضارات فِي إقْصَاء الْمَرْأَة وتهميش دَوْرِهَا فِي الْمُجْتَمِع سَوَاء كَذَاتٍ أَم كفكرٍ، ولنثبت أن هَذَا الْإِقْصَاء حَقًّا مَوْجُود لابد مَن تَتَبُّع تَارِيخ الْبَشَرِيَّة عَبَّر الحضارات، وَذَلِك من خِلَال تَتَبُّع تَطَوَّر الْفِكْر النِّسْوِيّ، وَتَذْهَب بَعْض الأرَاء المتمركزة حَوْل الْأُنْثَى إِلَى أن هيمنة الذَّكَر عَلَى الْأُنْثَى تَمَّت إثْر مَعْرَكَة أَو مَجْمُوعَة مَن الْمَعَارِك حَدَثَت فِي عصور موغلة فِي الْقَدَم حِينَمَا كَانَت مُجْتَمَعَات أُمُومِيَّة، وكانت الْمُجْتَمَعَات كُلّهَا تسيطر عَلَيْهَا الْإِنَاث أَو الْأُمَّهَات، فالآلهة كَانَت إنَاثًا، وكان التنظيم الاجتماعي يَتَّصِف بِالْأُنُوثَة،أَي بِالرَّقَّة والوئام"[١٣].

وَلَمّ تَظْهَر الْكِتَابَة النِّسْوِيَّة فِي مَجَال عِلْم الْجَمَال الأكاديمي الأمريكي إلَّا بَعْد عِشْرِين عَامًا تَقْرِيبًا مَن نَشْر مَقَال"نوكلين"الشَّهِير،عِنْدَمَا ظَهَر عَدَد خَاصّ عَن عِلْم الْجَمَال بِعِنْوَان"النّسْوِيَّة وَعِلْم الْجَمَال" وَفِي الْعَامِ ذَاتَه ظَهَر عَدَد خَاصّ بِعِنْوَان "النّسْوِيَّة وَعِلْم الْجَمَال التَّقْلِيدِيّ"فِي مجلة"عِلْم الْجَمَال وَالنَّقْد الفني"، ولُوحظ مَن قِبَل الْبَاحِثِين غِيَاب الْبَحْث النِّسْوِيّ فِي"الْمَجَلَّة البريطانية لِعِلْم الْجَمَال"طِوَال تَارِيخ نَشْرِهَا بأكمله، بِالرَّغْم مَن الاهتمامات الْعَالَمِيَّة الْمُتَصَاعِدَة بالإبداع الفني لِلنِّسَاء وَالِاهْتِمَام المتنامي فِي الْبَحْث النِّسْوِيّ دَاخِل الْفَلْسَفَة الأمريكية، وَتَأَخَّر تَقْدِيم النِّسْوِيَّة بِصِفَتِهَا مَوْضُوعًا جَادًّا دَاخِل عِلْم الْجَمَال الأمريكي والبريطاني عَن نُظَرَائِهِم النِّسْوِيِّين. وَيَرْجِع أَحَد التَّفْسِيرَات لِذَلِك التَّبَاطُؤ فِي مُنَاهَضَة عُلَمَاء الْجَمَال التحليليين لِأَيّ مَنْظُور لا يَتَبَنَّى فِكْرَة التَّجَرُّد؛أَي تُحَاشِي الْمُتَلَقِّي لِلِاعْتِبَارَات الأخلاقية، أَو السِّيَاسِيَّة،أَو الدِّينِيَّة، أَو الاقتصادية، أَو البيئية، ... إلخ[١٤]. وبذلك يُمْكِن

---

[12] Judith Butler: Performative Acts and Gender Constitution: An Essay in Phenomenology and Feminist Theory ،The Johns Hopkins University Press ، 2009 ،P. 520.

[١٣] عبد الوهاب المسيري: قضية الْمَرْأَة بين التحرير والتمركز حول الأنثي، مؤسسة نهضة مصر، ط٢، ٢٠١٠م، ص ٢١.

[14]Peg Brand: Feminism Aesthetics. 257 .

تَطْوِير الجماليات النِّسْوِيَّة مَن خِلَال الِاسْتِفَادَة مَن فِكْرَة المناهضة لِلْجُمْهُور النِّسْوِيّ لِلتَّارِيخ السياقي لِلْفُنُون والآداب"[١٥].

وَتَرى"سَارَة وَوَرَّث"Sarah Worth*أنه بِالرَّغْم مَن رُسُوخ الْعَمَل النِّسْوِيّ فِي النَّقْد الأدبي ونظرية الفيلم السينمائي وَتَارِيخ الْفَنّ، إلَّا أن عِلْم الْجَمَال النِّسْوِيّ هُو مَجَال حَدِيث نسبيًا؛ وَبِسَبَب بِدَايَتِه الْحَدِيثَة، يُعَدُّ عِلْم الْجَمَال النِّسْوِيّ مجالًا دُون أَعْمَال مرجعية. وَالْوَاقِع أن عِدَّة كُتاب ناهضوا فِكْرَة وُجُود أَعْمَال مرجعية لِعِلْم الْجَمَال النِّسْوِيّ؛ حَيْث إنَّهُم يَعْتَقِدُون أن الْعَمَل فِي هَذَا الْمَجَال يَحْتَاج إِلَى تَطَوَّر مِثْلَمَا تَحْتَاج الفنانات والمنظرات، بِالْإِضَافَة إِلَى أن الْمَجَال يُسْتَقَى مَنعِدَّة فُرُوع مَن النِّسْوِيَّة وَالْعَمَل النِّسْوِيّ الْخَاصَّة بالمجالات الْأخرى؛ وَعَلَيْه قَلَمَّا يَحْتَرَم عِلْم الْجَمَال النِّسْوِيّ الْحُدُود بَيْن المجالات.وأخيرًا، فإنَّ وَاحِدَة مَن أَهَمّ مَهَامِه هِي تَوْسِيع مفهومنا عَمَّا نَعُدُه فَنًّا، وَتَمْكِين الْمَجَال مَن ضَمّ رُؤَى أَكْثَر تنوعًا، ومتذوقين لِلْفَنّ، وَسِيَاقَات أَوْسَع لتطوير الْفَنّ"[١٦].

ونستعرض هُنَا بَعْض الموجهات الَّتِي قامت بِهَا النِّسْوِيَّة ضِدّ بَعْض الْأَفْكَار وَالنَّظَرِيَّات الْمُتَعَلِّقَة بِعِلْم الْجَمَال التَّقْلِيدِيّ، وَالَّتِي كَان لَهَا شَأْن كَبِير فِي إقْصَاء الْمَرْأَة ودروها فِي تَارِيخ الْفَنّ وَعِلْم الْجَمَال، وَمَن هَذِه الْأَفْكَار:الجندر فِي الْفَنّ، وَالنَّظَرِيَّة الشكلية، وَالتَّجَرُّد، والعبقرية وَالْإِبْدَاع.

الجندر:

يُمَيِّز الْفِكْر الْغَرْبِيّ بَيْن "الْجِنْس" و" النَّوْع" عَلَى أَسَاسِ أَنَّ "الْجِنْس" مَسْأَلَة بيولوجية بَيْنَمَا النَّوْع"هُو تَصَوُّر اجْتِمَاعِي، وَقَد تَمّ إحْلَال مُصْطَلَح"الجندر" مَحَلّ مُصْطَلَح"الْجِنْس"فالجندر مَن الْمَفَاهِيم المحورية لَدَى النِّسْوِيَّة، عَلَى أَسَاسِ أَنَّه مَفْهُوم وَاسِع الِاسْتِعْمَال فِي الْعُلُوم الِاجْتِمَاعِيَّة خَاصَّة وَقَد ظَهَر هَذَا الْمُصْطَلَح فِي سبعينات الْقَرْن

(15)Paul Hanson: Beyond Feminist Aesthetics: Feminist Literature and Social Change ،in The Journal of American Folklore · January 1989 ،P. 4 .

*سارة وورث، أستاذ الفلسفة بجامعة فورمان.

(16)Sarah Worth: Feminist Aesthetics ،The Routleodge Companion Aesthetics ،Edited by: Berys Gaut And Dominic McIver Lopes ،London 2002P. 437 .

الْعِشْرِين، فَلا يَنْظُر لِلْمَرْأَةِ وَالرَّجُل عَلَى أَسَاس التَّكْوِين البيولوجي، وإنما مَن خِلَال الْوَظَائِف والأدوار الَّتِي يَقُومَان بِهَا، ويُشِير مَفْهُوم النَّوْع (الجندر) إِلَى التَّكْوِين الثقافي والاجتماعي الَّذِي يَجْعَل مَن الذُّكُور رِجَالًا وَمن الْإِنَاث نِسَاء، وَلَكُلّ مِنْهُمَا أَدْوَار وَوَظَائِف مُحَدَّدَة [١٧]. وَإِذَا كَان الشُّغْل الشَّاغِل لِلْفَلَاسِفَة النّسْوِيَّين هُو مَوْضُوع الْهُوِيَّة،الَتّي تَرْتَبِط بِأَحْدَاث خَاصَّة سَابِقَة ذَات صِلَة بِالظُّرُوف الِاجْتِمَاعِيَّة والبيئية"[١٨].

وَقَد أُتيح لِلرِّجَال وَالنِّسَاء فِي عَصْرِنَا الْوُصُول إِلَى أَنْوَاع مُخْتَلِفَة مَن فُرَص التَّعْلِيم ومؤسسات الْفَنّ.وأفرزت هَذِه الِاخْتِلَافَات نِتَاجًا مُتَنَوِّعًا، وَلَكِن أَهَمّ مَن ذَلِك أُفْرِزَت تَجَارِب مُتَنَوِّعَة. وبالرغم مَن قِيَام النِّسَاء غالبًا بِنَفْس مُهِمَّات الرِّجَال،إِلَّا أن عَمَلِهِنّ قَلَمَّا يُمنح نَفْس الْمَكَانَة بِسَبَب النِّطَاق الْمُخْتَلَف الَّتِي يُؤدَّى فِيْه الْفَنّ.عَلَى سَبِيل الْمِثَال:يُرى فَنّ النِّسَاء عَلَى الْأَغْلَب بِأَنَّه مُرْتَبِط بمناطق الطَّبِيعَة، الشَّخْصِيَّة والمنزلية، عوضًا عَن مجالات الثقافة وَالْحَيَاة الْعَامَّة"[١٩].

وَقَد عَكْس الْفَنّ النَّسَائِي صراعا مَن أَجَل الْوُصُول الْمُتَسَاوِي إِلَى الْمَوَاقِع الَّتِي تروّج وَتَعَرَّض الْفَنّ، كَان للفنانين النّسْوِيَّات تَأْثِير جذري عَلَى صِنَاعَة الْفَنّ، وتحدوا كَتْب التَّارِيخ والمتاحف الَّتِي شجعت تَحْرِيف النِّسَاء وَطَالَبْن بإدماجهن فِي الْعَمَلِيَّات الإبداعية، وَصَنَع الْقَرَار ،وَالْعِرْض.

وَمَنّ المُتَّعَارُف عِلِيّه أن الْفَنّ لَم يَكُن مرادفًا دومًا لِلْفُنُون الْجَمِيلَة، مِثْل مُعْظَم الْمُصْطَلَحَات الَّتِي تُشِير إِلَى الْمَفَاهِيم الْفِكْرِيَّة الرَّاسِخَة فِي التُّرَاث الْفِكْرِيّ الْغَرْبِيّ، وَبِتَتَبُّع أُصُول هَذَا الْمَفْهُوم عِنْد اليونانيين نَجِدْه مُطَابِق لِكَلِمَة (techne)، وَهْو مُصْطَلَح يُمْكِن تَرْجَمَتِه إِلَى حِرْفَة أَيْضًا، وَقَد اُستخدم بِالْمَعْنَى الْوَاسِع لِلْمَفْهُوم لِتَمْيِيز إِبْدَاع الْإِنْسَان عَن عَنَاصِر الطَّبِيعَة"[٢٠].

---

[١٧] ليلى فيضي: مسرد مفاهيم ومصطلحات النوع الاجتماعي، منشورات مفتاح، رام الله، ٢٠٠٦م، ص٦.

[١٨] أوليفر ليمان: مستقبل الفلسفة في القرن الواحد والعشرون، ترجمة: مصطفى محمود محمد، مراجعة وتقديم:د. رمضان بسطاويسي، عالم المعرفة، الكويت،العدد٣٠١، مارس،٢٠٠٤، ص١٨٢

[19] Sarah Worth: Feminist Aesthetics ،P. 438 .

[20] Carolyn Korsmeyer: Feminist Aesthetics ،P. ٢.

وَيَتَمَيَّز الْفَنّ الْجَمِيل الْمُسْتَقِلّ بِذَاتِه عَن الْأَنْوَاع الْأخرى مَن الْفُنُون الَّتِي تُنْتِج عَنَاصِر لِلِاسْتِخْدَام الْعَمَلِيّ؛مِثْل الأثاثات وَالْأَوَانِي المنزلية؛ وبالرغم مَن الِاعْتِرَاف بِمَنْفَعَتِهَا وما يتطلبه صَنَعَهَا مَن مَهَارَة وبراعة، إلَّا أَنَّهَا جُعِلَت أَقَلّ مَن الْأَعْمَال الفنية.

وَتَعُدّ النِّسْوِيَّة أن هَذَا التَّمْيِيز بَيْن الْفُنُون الْجَمِيلَة وَالْحِرْفَة أَدَّى إِلَى إعَادَة تقييم الْإِنْتَاج الإبداعي لِلْمَرْأَةِ؛ فَبَيْنَمَا كَانَت هُنَاك الْعَدِيد مَن الْعَنَاصِر الْمُسْتَثْنَاة مَن فِئَة الْفُنُون الْجَمِيلَة وَالَّتِي كَان صانعوها مَن الذُّكُور؛فَقَد همشت الْفُنُون الْجَمِيلَة عَنَاصِر الِاسْتِخْدَام المنزلي الَّتِي أبدعتها النِّسَاء،وَعَلَيْه تَمّ إقْصَاء الْفُنُون المنزلية التقليدية مَن تَارِيخ الْفَنّ السَّلِيم،وَيُفَسَّر هَذَا التَّغَيُّر التَّارِيخِيّ،عَلَى سَبِيل الْمِثَال:قِلَّة عَدَد الفنانات العظيمات فِي مَجَال الرَّسْم،مَن النَّاحِيَة التَّارِيخِيَّة،كَان يَتِمّ تَوْجِيه الجهود الإبداعية لِلنِّسَاء نَحْو إنْتَاج الْمَصْنُوعَات المنزلية، وَعِنْدَمَا تَحَوَّلَت إِلَى فِئَة الحِرف، تضائل وُجُود النِّسَاء فِي الْفُنُون الْمَرْئِيَّة بِالتَّدْرِيج"[٢١].

ومؤرخو تَارِيخ الْفَنّ النِّسْوِيّ قَد وَفَّرُوا الْأَدِلَّة عَلَى تَدَاخُل قضايا النَّوْع الْجِنْسِيّ فِي الْأَحْكَام الَّتِي تَزْعُم أَنَّهَا تَتَعَلَّق بالجَمَاليات، عَلَى سَبِيل الْمِثَال كَان التَّطْرِيز يمارسه الرِّجَال بِوَصْفِه نشاطًا يضفي هَيْبَة عَظِيمَة عَلَى ممارسيه، ثمَّ اقْتَرَن تدريجيًا بِالْمَرْأَة وَالْأَعْمَال المنزلية فِي الْقَرْن الثَّامِن عَشَر،مِمَّا أفضى إِلَى فَصْلَه عَن الْفُنُون الْأخرى وَالتَّقْلِيل مَن شَأْنِه بِوَصْفِه هواية تُمَارِس لتشغل وقت الْفَرَاغ. تَقُول"جانيت وولفJanet Wolff "*: "وَمن الطَّرِيف أن هُنَاك عَمَلِيَّة عكسية تَأْخُذ مَجْرَاهَا فِي الْقَرْن الْعِشْرِين،فَتَحَوَّل الْحِرْفَة إِلَى فَنّ صَاحِبِه تَزَايُد مَلْحُوظ فِي إنجازات الرِّجَال فِي مجالات كَانَت تُعد حَتَّى وُقِّت لَاحِق حكرًا عَلَى الْإِنَاث. وَمَع ذَلِك يَجْذُر بِنَا الْإِشَارَة إِلَى التَّوَاجُد الْمَلْحُوظ لِنَجَاح الرِّجَال كصانعى خَزَف، وَعُمَّال نَسِيج، ومجوهرات. وَهَذِه الظَّاهِرَة تُعِيد إِلَى الذِّهْن ظَاهِرَة شَبِيهَة حَدَثَت مُنْذ مِائَة عَامّ... حَيْث اكتشف أَنَّه بِإِعْلَاء قَدَر الرِّوَايَة، بَدَأت الْمُحَاوَلَات فِي إبْعَاد الْمَرْأَة عَن سَاحَة التَّأْلِيف الروائي"[٢٢].

---

[21] Ibid ،P. 3.

* جانيت وولف، أستاذ تاريخ الفن والدراسات البصرية جامعة روتسشتر" Rochester، الأمريكية.

[٢٢] جانيت وولف: علم الجمالية وعلم اجتماع الفن، ترجمة: ماري تريز عبد المسيح/ خالد حسن، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٩٠.

وَقَد أَسْبَغ عَلَى الْفُنُون الْجَمِيلَة حُضُورًا عَامًّا مُتَمَيِّزًا؛ فَكَانَت المتاحف تَضَع اللوحات وَالتَّمَاثِيل فِي قاعاتها الرَّئِيسَة مِمَّا جَعَل الْعُرُوض متاحة لِأَكْبَر عَدَد مَن الْمُشَاهَدِين، وَبَيْنَمَا كَان عَزْف الْمُوسِيقَى فِي الْمَنْزِل لِلْعَائِلَة وَالضُّيُوف وَتَزْيِين جُدْرَان الْمَنْزِل باللوحات الْجَمِيلَة يُعَدُّ ميزة منزلية للسيدات الشَّابَّات المهذبات؛ وكان الْعَرْض الْعَامّ لِتِلْك الْمَوَاهِب يُعَدُّ بِشَكْل وَاسِع غَيَّر لَائِق ولا يَلِيق بِالْأُنْثَى، وَمن ثَمَّ فإنَّ سَبَبًا آخَر لِتَرَاجُع مَكَانَة الفنانات فِي الْعَدِيد مَن الْأَنْوَاع الْأَدَبِيَّة هُو انسحابهن أَو حِرْمَانُهِنّ مَن التَّعْلِيم وَالتَّدْرِيب الَّذِي يُعِدُّهُنّ لمعايير يَطْلُبُهَا الْجُمْهُور"(٢٣).

وَلَمّ يُؤَثِّر التَّعْرِيف الاجتماعي لِلْأُنُوثَة فَحَسْب عَلَى تقييم مَا تَنَجُّزَه الْمَرْأَة، بَل أيضا عَلَى الْقِيمَة الْمَنْسُوبَة إِلَى مَا تَفْعَلُه، وربُطت النِّسَاء بِنَوْع الْمَوَاضِيع اللَّاتِي يَعْمَلْن بِهَا فِي فنهن، عَلَى سَبِيل الْمِثَال:قورنت الفنانات بِالزُّهُور الْجَمِيلَة اللَّاتِي كِنّ يرسمنها، وَقَبْل هَذَا الْقَرْن لَم يَكُن مناسبًا لِلنِّسَاء أن يرسمن اللوحات الْعَارِيَّة، وَلَمّ يُعلّمن هَذِه الْمَهَارَة فِي مَدَارِس الْفَنّ"(٢٤).

كَمَا خَضَع الْفَنّ ذَاتَه لمقاييس جندرية بِسَبَب الطَّرِيقَة الَّتِي ظَهَرَت بِهَا النِّسَاء بصفتهن عَنَاصِر فِي أَعْمَال فَنِيَّة. فصُورت الْمَرْأَة،غالبًا عَارِيَّة، لِتَكُون موضوعًا "للتفكير الْمُتَجَرِّد"، وأُعتُقد أَنَّهَا مُجَسَّدَة لِلْجَمَال المثالي، طَبَقًا لمقاييس وَضَعْهَا الرَّجُل،وَهَذَا يَضَع جَمِيع النِّسَاء فِي وَضَع أَنَّهُنّ أَدَوَات للتفكير الذكوري، دَاخِل وَخَارِج عَالِم الْفَنّ.

ولذلك يَسْتَهْجِن بَعْض النَّاس الْأَعْمَال الفنية غَيَّر الأخلاقية؛ وَذَلِك لأنهم يستشعرون تهديدًا مَا مَن خِلَال هَذِه النَّزَعَة الْجِنْسِيَّة الصَّرِيحَة، وَأَصْحَاب الْحَرَكَة النِّسْوِيَّة معنيون أَكْثَر، وَعَلَى نَحْو عَمَلِي، بِالرَّسَائِل الضِّمْنِيَّة أَو الْخَفِيَّة الَّتِي قَد تَنَقُّلِهَا مِثْل هَذِه الْأَعْمَال، وَالطَّرِيقَة الَّتِي يُمْكِن مَن خِلَالِهَا أن تَقُوم هَذِه الْأَعْمَال بِتَعْدِيل الاتجاهات، وَمن ثَمَّ السُّلُوك نَحْو الْمَرْأَة، فَهُنَاك أنماطٌ مَن الأفلام الْإِبَاحِيَّة تَزِيد احْتِمَالِيَّة قِيَام الذُّكُور بجرائم اغْتِصَاب، وَذَلِك مَن خِلَال تدعيم هَذِه الْأَعْمَال لِنَوْع مَن الْإِدْرَاك الْخَاصّ لِلنِّسَاء، وَهُو إِدْرَاك يجعلهن مُجَرَّد مَوْضُوعَات

(23)Carolyn Korsmeyer: Feminist Aesthetics ،P. 3.
(24) Sarah Worth: Feminist Aesthetics ،P. 438 .

جِنْسِيَّة، أَو بَقَايَا مُهْمَلَة، أَو إِنَّهُنّ يستمتعن فِي النِّهَايَة بِمِثْل هَذِه الممارسات، وَمِثْل هَذَا الْجِنْس الْقَهْرِيّ، وَأَنَّهُنّ يحصلن عَلَى الْمُتْعَة المثالية مَن خِلَال هَذِه الطَّرِيقَة"[٢٥].

وهناك أَشْكَال فَنِيَّة تُعَبِّر عَن التَّحَيُّز الْجِنْسِيّ فِي مُعَالَجَة النِّسَاء وعلاقتهن، فَتَصْوِير النِّسَاء عَارِيَّات يُقَدِّمَهُنّ فِي إِطَار اهْتِمَام جِنْسَي لِلْمُشَاهَد الذكوري، وَفِي عَالِم الأوبرا تَبْدُو النِّسَاء جِوَارِيَ يتهافتن عَلَى الْمُتْعَة، وَفِي أَحْسَن الْأَحْوَال إن كِنَّ ذَوَات إِرَادَة واستقلالية فَإِنَّهُنّ يُصَبْن بِالْأَمْرَاض أَو يُقْتَلْن، وَفِي الأفلام غير الأخلاقية نَجِد أن النِّسَاء يَتِمّ تصويرهن وَتَقْدِيمَهُنّ عِنْدَمَا يَقُلْن لا، فَإِنَّهُنّ يعنين نَعَم، وَيَتِمّ تصويرهن فِي حَالَة مَن الرَّغْبَة العاطفية غَير الثَّابِتَة، وهن ذَوَات مَيْل لممارسة مَا هُو غَيَّر أخلاقي مَع أَي شَخْص"[٢٦].

فعلاقة الْفَلْسَفَة النِّسْوِيَّة بِالْفَنّ لَهَا جَوَانِب مُضَادَّة فِي مَنَاطِق أخرى مَن الْمُجْتَمَعَات الْخَاصَّة بِالْكِبْرِيَاء وَالتَّفْرِقَة الْعُنْصُرِيَّة، وَالدِّينِيَّة وَالْجِنْسِيَّة والبيئية، وهؤلاء الَّذِين يدافعون عَن اسْتِقْلَالِيَّة الْفَنّ يُصِرُّون عَلَى عَدَم تقييم إِيجَابِي أَو سَلْبِيّ عِنْد مُعَالَجَة هَذِه الْمَوْضُوعَات؛ لأنهم يُنْكِرُون وُجُود تَحْدِيد لاتجاهات فِي الْمُجْتَمَعَات الْقَدِيمَة عَن طَرِيق مَعَايِير أخلاقية حَالِيَّة، والْأَكْثَر أَهَمِّيَّة أَنَّهُم يُقَدِّمُون تطبيقًا غَيَّر ملائمٍ لِقَيِّم أخلاقية فِي تقييم الْفَنّ، وَهُم يُنْكِرُون أن المحتويات الفنية لِلْعَمَل الفني قَد تَحْمِل قِيَمًا غَيَّر أخلاقية، أَو أن الأخطاء الفنية يُمْكِن عِلَاجِهَا بِوَاسِطَة تَصْحِيح الرُّؤْيَة الأخلاقية"[٢٧].

وَقَد وَجَّهْت النِّسْوِيَّات انتقادات نَحْو النَّظَرِيَّات الَّتِي تَزْعُم أَنَّهَا محايدة مَن نَاحِيَة الجندر، بِالْإِضَافَة إِلَى مضامينها العِرقية، وَتَرْتَبِط هَذِه الجهود بِالنَّقْد الاجتماعي لمعايير الْجَمَال الَّتِي انْتَشَرَت فِي أَوَاخِر الْقَرْن الْعِشْرِين، وَانْتَبَهْت النِّسْوِيَّات ومنظرو النَّظَرِيَّة العِرقية لِاخْتِلَاف المعايير الْعَامَّة وَالْأَضْرَار الَّتِي يُمْكِن أن تُحْدِثُهَا؛ إِلَّا أَنَّه فِي الْوَقْت ذَاتَه أَدْرَكْت النِّسْوِيَّات مَدَى أَهَمِّيَّة الْمُتْعَة وَالْجَمَال فِي الْحَيَاة وَالْفَنّ عَلَى حَدّ سَوَاء، وَفِي مُحَاوَلَة مِنْهَا

---

[٢٥] جلين ويلسون: سيكولوجية فنون الأداء، ترجمة: شاكر عبد الحميد، عالم المعرفة، الكويت، العدد: ٢٥٨، يونيو، ٢٠٠٠ ص ٣١.

[26] Stephen Davies: philosophy of art ،Oxford: Blackwell ،2008 ،P. 217 .

[27] Ibid ،PP. 217. 218 .

لِتَجَنُّب مَبْدَأ الْعَالَمِيَّة، اقْتَرَحَت "جانيت وولف "جماليات"الشَّكّ "وَالَّتِي تُلَاحَظ أن مَعَايِير الْجَمَال مُتَأَصِّلَة فِي الْمُجْتَمَعَات؛ وَمن ثمَّ مُسَيسة بِشَكْل مُؤَكَّد"(٢٨).

ويُعد مَوْضُوع الْجَسَد مَن أَهَمّ الْمَوْضُوعَات وأكثرها تناولًا؛ حَيْث يَتِمّ التَّطَرُّق إِلَيْهَا بِشَكْل مُتَكَرِّر فِي الْفَنّ النّسْوِيّ وَالْفَلْسَفَة، وَهَذَا الِاهْتِمَام يُمَثِّل الْبَحْث وَالنَّقْد الْمُسْتَمِرّينِ لثنائية الْعَقْل، وَالْجَسَد،– الَّتِي ذكرناها مَن قَبْل –وَدَور التَّكْوِين الْجِنْسِيّ فِي تَطْوِير مَفْهُوم الجندر، وَارْتِبَاط الْمَرْأَة بِالْجَسَد،كَلّ هَذِه الْمَوْضُوعَات خَضَعَت لِلتَّحْلِيل الْفَلْسَفِيّ للجندر فِي التُّرَاثين الْغَرْبِيّ وَالشَّرْقِيّ معًا، وَيُمَكِن جَعْلَ الْأُسْلُوب الفني وَالنَّظَرِيّ لِاسْتِكْشَاف الْجَسَد ضرورين لِعِلْم الْجَمَال النّسْوِيّ،الَّذِي يَتَضَمَّن الِارْتِبَاط الْمُتَبَادَل بَيْن المعايير الجمالية وَالْأَحْكَام الأخلاقية ومضامين الْجَسَد الَّتِي تَبْدُو مُنْحَرِفَة عَن الْمَفَاهِيم الشَّائِعَة فِي التذوق الْجَمَالِيّ.

إن أَعْمَال الفنانين فِي كَلّ أَنْحَاء الْعَالِم تُوَظِّف الْأَجْسَاد فِي مُخْتَلَف السِّيَاقَات الثقافية وَالسِّيَاسِيَّة، وَيُتِمّ اسْتِكْشَاف مَجَال وَاسِع مَن الهويات وَالرَّغَبَات، بِمَا فِيهَا التَّكْوِين الْجِنْسِيّ، وَذَلِك مَن خِلَال النَّصّ وَالصُّورَة وَالْأَدَاء، وَيَعْرِض أَحْيَانًا الفنانون والفنانات أَجْسَادَهُم فِي أَعْمَالِهِم الفنية، غَيَّر أَنَّه فِي حَالَة الفنانات، ثَمَّة تَنَاوَل عَمِيق خَاصّ للتقاليد الْفِكْرِيَّة.

تَقُول"سوزان مكلاريSusan McClary*"(١٩٤٦–): "إن جَسَد الْمَرْأَة فِي الثقافة الْغَرْبِيَّة عنصرٌ لِلْعَرْض، ونادرًا مَا سُمح لَهَا بِالتَّمْثِيل والإدارة، ولِذَلِك قُيدت بِتَأْدِيَة السيناريوهات المسرحية أَو الموسيقية أَو السينمائية أَو الرقصات الَّتِي وَضَعْهَا فنانون ذُكُور"(٢٩).

وَهُنَا تُثِير الْعَدِيد مَن فُنُون الْأَدَاء جدلًا واسعًا، وَيَرْجِع ذَلِك إِلَى إِظْهَار الفنانات لِلْأَجْسَاد بِطُرُق تتحدى مَعَايِير الْجَمَال الأنثوي، وتَكُون بِصُورةٍ فجة تَقِف عَلَى حَافَّة الْإِبَاحِيَّة؛

(28) Janet Wolff: Groundless Beauty: Feminism and the Aesthetics of Uncertainty ،Feminist Theory ،2006 ،P. 104..

*سوزان مكلاريعالمة موسيقية، ارتبط اسمها بعلم الموسيقى الجديد، كما اشتهرت في عملها بالجمع بين علم الموسيقي ونقد الموسيقي النّسْوِيَّة، وهي أستاذ علم الموسيقي بجامعة " كيس ويسترن ريزيرف" (Case Western Reserve) نقلًا عن:

https: //en. Wikipediaorg ،Susan McClary. on date/ 10/12/2019 .

(29)Susan McClary: Feminine Endings: Music ،Gender ،and Sexuality ، Minnesota: University of Minnesota Press1991 ،P. 137 .

فالفنانة الَّتِي تَسْتَعْمِل جَسَدِهَا بِطُرُق ضِدّ قِيَم التَّقَالِيد السائدة عَن الْجَسَد الأنثوي تَوَاجَه الْجُمْهُور بتحدي مُبَاشِر وَصَعُب لِهَذِه الْقِيَم.

الْمَذْهَب الشَّكْلِيّ:

إِذَا كَانَت الشكلية تَجْعَلُ الْفَنّ الْقَائِم عَلَى الْقِيمَة النَّفْسِيَّة والتاريخية، وَالصُّوَر الَّتِي تَحْكِي حِكَايَات وتوحي بمواقف، كُلَّهَا أَعْمَالًا فَنِيَّة غَيَّر صَحِيحِة؛ لأَنّ مَا يُؤَثِّر فِينَا لَيْس الشَّكْل أَو الْقَالِب، وَإِنَّمَا الْأَفْكَار وَالْمَعْلُومَات الَّتِي توحي بِهَا أَو تَنقُلِهَا هَذِه الْقَوَالِب، وَتَتَوَقَّف أَهَمِّيَّة هَذِه الْأَعْمَال فِي نَظَرْنَا عَلَى الِاهْتِمَام الَّذِي نبديه بِالشَّخْص أَو الْحَادِثَة التَّارِيخِيَّة الَّتِي تَصَوُّرِهَا، وَهُنَا يَتَحَوَّل الانتباه مَن التَّصْوِير إِلَى الْحَيَاة الواقعية، ولاتكون قَيِّمَة التَّصْوِير عِنْدَئِذ كَامِنَة فِي الْعَمَل ذَاتَه [٣٠].

يَقُوْل"هربرت ماركيوز": "التَّخَلِّي عَن الشَّكْل الْجَمَالِيّ هُو بِمَثَابَة تَنَازُل عَن الْمَسْئُولِيَّة، تنازلًا يَحْرِم الْفَنّ مَن الشَّكْل الَّذِي بِوَاسِطَتِه يُمْكِنُه أن يَخْلُق ذَلِك الْوَاقِع الآَخَر فِي الْعَالِم الْقَائِم:عَالَم الْأَمَل"[٣١].

فَقِيمَة الْفَنّ عِنْد الشكليين دَائِمًا تَكَمَّن بعيدًا عَن الْمَوْضُوع؛ فَالشَّكْل هُو النَّمُوذَج الْأَمْثَل لِلْفَنّ الْحَدِيث، لِذَلِك تَجَاهَل الْمَذْهَب الشَّكْلِيّ الْفَنّ النِّسْوِيّ لِارْتِبَاطِه بِمَوْضُوعَات مُعَيَّنَة"[٣٢].

وبالرغم مَن نَقْد الْمَذْهَب الشَّكْلِيّ فِي الْفَنّ مَن قِبَل الْفَلَاسِفَة الْمُعَاصِرِين، وَبِخَاصَّةٍ لافتقاد بَعْض الْأَعْمَال الفنية لِلشَّكْل؛مِثْل الشَّعْر؛لأنه يَكُون مُتَعَلِّقًا بِمَوْضُوع؛إِلَّا أن مَبَادِئ الشكلية كَان لَهَا صَدًى كَبِير فِي عِلْم الْجَمَال التَّقْلِيدِيّ، ولذلك ذَهَبْت النِّسْوِيَّة إِلَى نَقْد هَذِه الْمَبَادِي الَّتِي عَمِلْت عَلَى مُقَاوَمَة أفكارها.

وَانْتَقَدْت النِّسْوِيَّة عَنَاصِر الْمَذْهَب الشَّكْلِيّ المتمثلة فِي:

---

[٣٠]جيروم ستولنيتز: النقد الفني، دراسة جمالية، ترجمة: فؤاد زكريا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٧م، ص٢٠٤.

[٣١]هربرت ماركيوز: البعد الجمالي، ترجمة: جورج طرابشي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٩م، ص٦٥.

[32]Noel Carroll: Philosophy of Art ،A contemporary introduction ، Routledge ،London ،1999 ،P. 111 .

أ- مُحَاوَلَة الشكلية تَعْرِيف الْفَنّ وَشَرَحَه بِصِفَتِه نَشَاطًا مُمَيّزًا يَقِف بِمَعْزِل عَن ممارسات ثقافية أخرى، مُنْفَصِلَة عَن الْحِرْفَة وَأَيّ نَشَاط وظائفي أَو تطبيقي آخَر.

ب- إن الشكلية تَعْزِل عَنَاصِر فَنِيَّة مُعَيَّنَة؛ أَي أَعْمَال فَنِيَّة أُخذت مَن السّيَاق، بعيدًا عَن أَمَاكِنِهَا الْأَصْلِيَّة وَمَعَانِي رمزية فِي التَّجْرِبَة الْإِنْسَانِيَّة. عَلَى سَبِيل الْمِثَال، غَالِبًا مَا تُعْزَل المتاحف اللوحات أَو المنتجات الفنية عَن مُحِيطِهَا الثقافي حَتَّى يُمْكِن تَأَمُّل الْعَمَل بِشَكْل مُنْفَصِل أَو بِتَجَرُّد وَمِن دُون مُقَاطَعَة مَن التأثيرات الْخَارِجِيَّة.

ت- عِلْم الْجَمَال الشَّكْلِيّ يَسْتَخْدِم مَفَاهِيم مُوَجَّهَة بِنَائِيَّة لِلْحُكْم عَلَى الْأَعْمَال الفنية وتقييمها. وَيُؤَكِّد أن الْعَنَاصِر الشكلية، مِثْل: الْخَطّ وَالشَّكْل وَاللَّوْن هِي الْمُوَلِّدَات الرَّئِيسَة لِلْقِيمَة الجمالية. كَمَا أن الْقِيمَة الشكلية مُسْتَقِلَّة عَن السِّمَات الْأخرى لِلْعَمَل الفني، مِثْل: مَعْنَاه، أَو إِشَارَتُه، أَو نفعيته[٣٣].

وَمَنّ الْمُؤَكَّد أن طَبِيعَة الْفَنّ الجمالية فِي إِطَار مُصْطَلَحَات الشَّكْل، لَم تُحْرِزُ قبولًا عامًّا؛لأَنّ الْمَذْهَب الشَّكْلِيّ ضَعِيف وبِشَكْل خَاصّ فِيْمَا يَتَعَلَّق بِكَافَّة مَوْضُوعَاتِه حَوْل الْقِيمَة الفنية، وَمن اللامعقول إِبْعَاد أَعْمَال كَثِيرَة عَن سِيَاقِهَا الَّذِي قَصْده الفنان، وَعَنّ جُمْهُورِهَا الْمُتَلَقّي لَهَا"[٣٤].

وَمَنّ ثَمَّ تَعْمَل النّسْوِيَّة عَلَى اسْتِبْدَال مَفْهُوم الشَّكْل والْعَمَل الفني كعنصر (فَقَط) بِتَصَوُّر كُلّيّ يَتَحَرَّك مَن الْجَانِب الذَّاتِيّ لِلْقِيمَة إِلَى عَالِم الْحَيَاة الِاجْتِمَاعِيَّة وَالسّيَاسِيَّة وحتى الوظيفية. وَإِبْعَاد أَي عَمَل فَنِي مَن سِيَاقِه يُمْكِن أن يُجَرّدَه مَن الْأَهَمّيَّة الثقافية والشخصية وَالسّيَاسِيَّة، وَالَّتِي لا يَجِب فَقْدِهَا، وَالْحَقِيقَة أن الْعَمَل الفني صُنع بِوَاسِطَة شَخْص مُعَيَّن (ذيهَوِيَّة جندرية) فِي مَكَان وَزَمَان مُعَيَّنِين يُمْكِن أن تَعَزَّز تَذُوق أَكْثَر فهمًا للعنصر الفني"[٣٥].

---

(33) Sarah Worth: Feminist Aesthetics ،P. 440 .

(34)Stephen Davies; twentieth-century Anglo-American aesthetics The 20th: in: A companion to aesthetics Block Well Companion to Philosophy ،john wily & Sons ،2009 ،P. 63.

(35) Sarah Worth: Feminist Aesthetics ،P. 440 .

وَمَنْ ثمَّ يُمْكِن – عَن طَرِيق فَهُم سِيَاق الْعَمَل الفني–لِلْمَرْء التَّعَرُّف عَلَى ما وراء تَارِيخ الْعَمَل الفني وَوَصْفُه وَفَهْمُه بِصِفَتِه جُزْء مَن الْعَالِم الْيَوْمِيّ.

وَتَسْمَح الجماليات النِّسْوِيَّة لِلْأَعْمَال الفنية بِالْبَقَاء فِي سِيَاقِهَا، بدلًا مَن عَزَلَهَا وَعَرْضِهَا بِشَكْل مُنْفَصِل فِي المتحف، وَتَشَجُّع الجماليات النسائية أيضًا فُنُون الْأَدَاء أَو حفلات الرَّقْص التفاعلية، أَو المسرحيات التفاعلية بدلًا مَن الطُّرُق التقليدية لِلْأَدَاء الَّتِي لا تَشْمَل تَفَاعُل الْجُمْهُور أَو اسْتِجَابَتَه بِشَكْل عَامّ، وأيضًا تُؤَكِّد عَلَى إِعَادَة النَّظَر فِي الْعَلَاقَة بَيْن الْفَنّ والتقاليد الفنية الرَّاسِخَة، فَبَيْنَمَا تَفْتَرِض الشكلية وُجُود متفرجٍ مثالي، أَو متذوقٍ، تَعْتَقِد الجماليات النِّسْوِيَّة أن الْفَنّ يُمْكِّنُه من التَّحَدُّث بِالنِّيَابَة عَنَّا، وَلَنَا جميعًا، بِطُرُق مُتَنَوِّعَة وَمُخْتَلِفَة"[٣٦].

وَاعْتِقَاد النِّسْوِيَّة بِأَنّ وُجُود الْفَنّ بالمتحف يَعْمَل عَلَى عَزَلَه عَن سِيَاقِه،أَمْر قَد لا يَكُون صحيحًا؛ فالفن المتحفى يَقُوم بِأَعْمَال إِضَافِيَّة يَصْعُب الْقِيَام بِه دُونَه؛ حَيْث إنَّه يَضَع أطرًا عَامَّة لِلْفَنّ بِتَقْدِيمِهَا معًا وبترتيب كَلّ حِقْبَة، وُكُلّ فنان، وُكُلّ أُسْلُوب لِتَعْظِيم الْقِيمَة النهائية، فَهُنَاك دَور تَعْلِيمِي مُهِمّ للمتاحف الفنية فَهِي تَكُون كمكتبة، ومختبر لِلطُّلَّاب والباحثين؛ لِمَعْرِفَة تَارِيخ الْفَنّ وَالْقُدْرَة عَلَى مُرَاقَبَة أَعْمَال فَنِيَّة مُحَدَّدَة أَو مُتَابَعَة مَدْرَسَة لفنان مُعَيَّن"[٣٧].

التَّجَرُّد وَالتَّأَمُّل:

يَتَمَتَّع مَفْهُوم التَّجَرُّد بِتَارِيخ طَوِيل، وَهُو يُمَيِّز النَّظَرِيَّات الجمالية الشَّائِعَة فِي الْقَرْن الْعِشْرِين، وَالَّتِي تَزْعُم أن شَرْط أَي نَوْع مَن التذوق الْكَامِل لِلْفَنّ هُو اتِّخَاذ مَوْقِف تأملي إِلَى حَدّ مَا نَحْو الْعَمَل الفني، وَاسْتَعْرَض الْمَوْقِف النِّسْوِيّ قِيَمَة الِاسْتِمْتَاع الْجَمَالِيّ الْمُتَجَرِّد بِشَكْل وَاسِع؛ فَرَفْض الْبَعْض هَذِه الْفِكْرَة، وَرَأَى أن هَذَا الِاتِّجَاه الْمُتَجَرِّد المزعوم يُكَافِئ أَحْيَانًا نَظْرَة مسترقة مَخْفِيَّة ومسيطرة، وَمن ثمَّ يَجِب نَبَذَه كنموذج جِمَالِي، بَيْنَمَا رَأَى الْبَعْض الْآخَر –وَهُم

(36)Ibid ،P. 440.

(37) Curt John Ducasse :The philosophy of art ،The Dial Press.INC ،1929 ،P ، 10.

ضِدّ فِكْرَة نَقْد مَعَايِير الْحُكْم الْمُتَجَرِّد –أن النَّقْد يَعْنِي ضَرُورَة التَّخَلّي عَن الْمِعْيَارِيَّة الْمُهِمَّة للتقييم الْجَمَالِيّ"(٣٨).

وَالْوَاقِع أن تَرْفُض النّسْوِيَّة فِكْرَة التَّجَرُّد فِي التَّأَمُّل الْجَمَالِيّ؛ فطبقًا لِلتَّجَرُّد يَجِب عَلَى مُتَلَقِّي الْعُنْصُر الْجَمَالِيّ أن يَتَبَنَّى نَوْعًا خَاصًّا لِمُشَاهَدَة عُنْصُر فَنِي. وَيُطْلِق"إدوارد بِلَو * Edward Bullough"(١٨٨٠– ١٩٣٤م)عَلَى هَذَا الِاتِّجَاه مُصْطَلَح" الْمَسَافَة النَّفْسِيَّة"، وَالْمَقْصُود بِه الْمَسَافَة الْفِكْرِيَّة الَّتِي يَضَعُهَا الْمَرْء بَيْن نَفْسَه وَالْعُنْصُر. وَيُشْبِّه "بِلَو""الْمَسَافَة النَّفْسِيَّة "بِالْمَسَافَة الَّتِي تُمَكِّن الْمُسَافِر عَلَى قَارِب مَن رُؤْيَة ضِبَاب كَثِيف وَاسْتِشْعَار الْخَطَر، وَمَع ذَلِك يُعْلَم أَيْضًا أَنَّه بَعِيد لِلْغَايَة ولن يُصاب بِالْأَذَى؛ بِالرَّغْم مَن أن اتِّجَاه الْمَسَافَة بِالنِّسْبَة لهُ مُؤَقَّت،إلَّا أَنَّهَا مُهِمَّة فِي تَذُوق الْعَدِيد مَن الْأَعْمَال الفنية"(٣٩).

وبشكل عَامّ، فَإِنَّ التَّجَرُّد هُو الْمَسَافَة الَّتِي يُمْكِن الشُّعُور بِهَا بَيْن الْمُشَاهَد وَالْعُنْصُر الَّذِي يَتِمّ تَأَمُّلَه. وَلِيس مَعْنَى ذَلِك أن يَكُون الْمُتَفَرِّج غَيَّر مُتَجَرِّد تُجَاه الْعَمَل الفني، بَل إنَّه لا يَجِب عَلَيْه الشُّعُور بِأَيّ اتِّصَال شَخْصِيّ يُمْكِن أن يُؤَثِّر عَلَى الْفَهْم الْخَالِص لِلْعَمَل،عَلَى سَبِيل الْمِثَال: لا يَجِب عَلَى عِنْد مُشَاهَدَة أُنْثَى للوحة مَا يَتِمّ تَقْدِيرُهَا؛ لأنها تَخُصّ مَوْطِنِهَا فِي الطُّفُولَة؛ كَمَا لا يَجِب عَلَى الْمُشَاهَد الذَّكَر الانجذاب إِلَى لوحة لِامْرَأَة رُبَّمَا يَرْغَب فِي امتلاكها، لَو كَان متجردًا فعلًا يَجِب أن يَكُون التركيز عَلَى الْخَطّ وَالشَّكْل وَاللَّوْن، وَلِيس عَلَى جَوَانِب مَن الْعَمَل الفني، عَن طَرِيق تَبَنِّي هَذَا الِاتِّجَاه الْمُتَجَرِّد يُمْكِن لِلْمَرْء تَذُوق أَي عَمَل فَنِي بِشَكْل صَحِيح"(٤٠).

بِالرَّغْم مَن أن مَفْهُوم التَّجَرُّد لَه تَأْثِير عَمِيق عَلَى عِلْم الْجَمَال، إلَّا أن لَه نَتَائِج غَرِيبَة عَلَى تَذُوق الْفَنّ؛ فَهُو يَعْنِي أَنَّه مَن أَجَل تَذُوق شَيْء وَاعْتِبَارِه فنيًا، يَجِب أن يُدرك ويُفهم بِمَعْزِل عَن بيئته الْمُحِيطَة، وَتَارِيخِه، وَاسْتِخْدَامُه الْعَمَلِيّ، وَالْوَاقِع أَنَّهَا حِيلَة شَائِعَة فِي عِلْم

(38)Carolyn Korsmeyer: Feminist Aesthetics ،P. 5.

*إدوارد بلو، خبير تجميل إنجليزي، وباحث في اللغات الحديثة كان يعمل بجامعة كامبريدج، قام بعمل تجريبي على إدراك الألوان، وقدم مفهوم المسافة النفسية. نقلًا عن Wikipedia foundationon 3/12/20189.

(39) Sarah Worth: Feminist Aesthetics ،P. 441 .

(40) Ibid ،P. 441 .

الْجَمَال عِنْدَمَا يُضْطَرّ إِلَى الدِّفَاع عَن وَحِدَّة الْجَمَال ضِدّ هَجْمَات النفعية؛ أن يَفْصِل الْجَوَانِب الْمُتَعَدِّدَة للعنصر مَن أَجَل إبْعَاد الْفَنّ عَن الأنشطة أَو الأهداف الْعَمَلِيَّة"(٤١).

وَالْوَاقِع لَيْس كَلّ الْفَلَاسِفَة النِّسْوِيِّين يرفضون مَفْهُوم التَّجَرُّد كُلِّيَّة.عَلَى سَبِيل الْمِثَال: تَرَى" بيجي براندPeggy Brand*"أن الْمُتَفَرِّجِين يتأرجحون بَيْن الِانْتِبَاه الْمُتَجَرِّد وَغَيْر الْمُتَجَرِّد؛حَيْث إنَّنَا لا نَسْتَطِيع تَدْرِيب أَنْفُسِنَا بِشَكْل كَامِل عَلَى رُؤْيَة طَرِيقَة وَاحِدَة فَقَط أَو أخرى، بِاهْتِمَام أَو دُون اهتِمّام، وتَقْتَرِح "براند" أن نمزج بَيْنَهُمَا؛ فَالِانْتِبَاه الْمُتَجَرِّد لَه مَكَانَة مُهِمَّة، وَلَكِن لَيْس هُنَاك مَا يَمْنَع مَن فَحَص الْعَمَل بِالِانْتِبَاه غَيَّر الْمُتَجَرِّد كَذَلِك، ولاسيما مَع الْعَمَل الفني النِّسْوِيّ أَو السِّيَاسِيّ. لِذَلِك تَزْعُم "براند:" أن تلك الطَّرِيقَتَين لِلرُّؤْيَة يُكَمِّلَان بَعْضِهِمَا الْبَعْض؛ حَيْث إن تَذُوق شَيْء مَا بِاهْتِمَام ودون اهتمام يَسْمَح للمتذوق بِتَجْرِبَة أَكْثَر شمولية. كَمَا تَقْتَرِح اسْتِخْدَام كلتا الطريقتين مَن أَجَل فَهْم كَامِل لِلْأَعْمَال الفنية"(٤٢).

وَتَرَى "نعومي شومانNaomi Scheman*"أَنَّه يُمْكِن التَّعْبِير عَن التَّجَرُّد مَن خِلَال الْفُنُون الْبَصَرِيَّة الَّتِي تَعْتَمِد عَلَى الرُّؤْيَة، وتُعد أَفْضَل مَا يُمْكِن التَّعْبِير مَن خِلَالِه عَن هَذَا التَّجَرُّد مَن الْإِنْسَانِيَّة؛ لأنه يَعْمَل عَن بُعْد ولا يَلْزَم أن يَكُون متبادلًا، فَهُو يُوَفِّر قدرًا كبيرًا مَن الْمَعْلُومَات، ولا يُمْكِن هُنَا فَصْل الرَّغْبَة عَن الْمُتْعَة؛ بَل تُعِيد إِلَى قَلْب الْجَمَال نوعًا مَن النَّظَرَات الْمُثِيرَة والطموحة الَّتِي تَمّ التَّخَلُّص عَنْهَا بِالتَّجَرُّد، فِي حِين أن كَلّ الْفُنُون لا تَدْعُو إِلَى الْفَهْم مَن حَيْث النَّظْرَة؛ رُبَّمَا لَيْس فِي أَي مَكَان تَكُون أيديولوجية التَّأَمُّل الشَّدِيد مَقْبُولَة

(41) Arnold Berlent: The Aesthetics of Art and Nature. In The Aesthetics Of Natural Environments ،Broadview PressP. 78 .

* بيجي براند أستاذ مساعد في الفلسفة جامعة إنديان(Indiana)، له العديد من المقالات حول فلسفة الفن والأعمال الفنية للمرأة، نقلًا عن تعريف المؤلف من كتابه والمشارك في تأليفه مع "كارولين كورسماير":

Peggy Brand and Carolyn Korsmeyer: feminism and tradition in aesthetics ، Pennsylvania State University press ،1995 .

(42) Peg Brand: Disinterestedness and Political art ،n. Paradoxa ،ed. Katy Deepwell ،K. T Press ،1998 ،P. 7 .

*نعومي شومان، أستاذ الفلسفة والجنس ودراسات الْمَرْأَة بجامعة "مينيوسوتا" (Minnesota) وهي أيضا أستاذ زائر بمركز أوميا للدراسات الجنسية بالسويد، وكانت من أوائل الفلاسفة الذين استعانوا بأفكار "فيتجنشاتين" في الفلسفة النسوسة. نقلًا عن:. https: //en. Wikipedia org ،Naomi Scheman. on date/ 12/12/2019

أَكْثَر مِمَّا كَانَت عَلَيْه عِنْد تَطْبِيقُهَا عَلَى لوحات الْعُرَاة"[٤٣]، وبذلك لاَقتَ الفُنون البَصَّرِية أهّميةٌ كَبِيرَةٌ عِنّد الفَلاسفة النّسوِيين ، بل كَانت أكَثر أهَمّية من الأدب والموسيقيّ. [٤٤]

وَتَأْكِيد النّسْوِيَّة عَلَى الجندر كَعَامِل سياقي مُهِمّ فِي الْفَنّ، هُو فِي حَدّ ذَاتَه تَأْكِيد عَلَى الْحَاجَة إِلَى مَنْهَج جَدِيد للنظرية الجمالية، والابتعاد عَن الْجَوَانِب السَّلْبِيَّة مَن التَّجَرُّد وَالنَّظَرِيَّة الشكلية، وبذلك لا يُمْكِن تَصَوُّر الْفَنّ فِي جَوّ مُنْعَزِل عَن مَفْهُوم الجندر، وَهُنَا يُمْكِن تَوْضِيح الرُّؤْيَة الْحَقِيقِيَّة لِعِلْم الْجَمَال النّسْوِيّ وَهْي ابْتِكَار طَرِيقَة جَدِيدَة تَمَكَّنُنَا مَن رُؤْيَة السّيَاقَات المُنتج فِيْه الْفَنّ،وَفَهْم كَافَّة الظُّرُوف الَّتِي تُنتج فِيهَا عَنَاصِر الْفَنّ.

وَلَمّ تَعْتَمِد الجماليات النّسْوِيَّة فَقَط عَلَى نَقْد عِلْم الْجَمَال التَّقْلِيدِيّ المتمثل فِي الْمَذْهَب الشَّكْلِيّ وَالتَّجَرُّد، بَل قامت بِوَضْع بدائل لِوَصْف الْفَنّ بِمَا يتلائم مَع طَبِيعَتِه الْمُتَغَيّرَة.

فَفِي حِين تُؤَكِّد الشكلية عَلَى ضَرُورَة مُشَاهَدَة عَنَاصِر الْفَنّ بِشَكْل مُتَجَرّد، تُؤَكِّد النّسْوِيَّة عَلَى أَهمية الْعَلَاقَة بَيْن الْفَنّ وَالْحَيَاة، فَلا تَنْظُر النّسْوِيَّة إِلَى الْعَمَل الفني عَلَى أَنَّه مُجَرَّد عَنَاصِر؛ بل هو بيئة، وثقافة، ومجتمع، وتفاعلات مختلفة.

وَطَبَقًا للنظرية الشكلية فالْفَنّ الْجَيّد هُو الْفَنّ الَّذِي يَسْمُو عَلَى الطَّبِيعَة وَالثَّقَافَة؛ لأَنّ الْفَنّ خَاضِع للعبقرية الفنية وَالتَّفْكِير الْمُتَجَرّد عَن طَرِيق النَّقَّاد. ومَن نَاحِيَة أُخْرَى، تَرَى عَالِمَات الْجَمَال النّسْوِيَّات أن الْفَنّ الْجَيّد يُثِير الْجَدَل وَالنَّقَّاش، وَيَجْعَل الْحَيَاة بِالنِّسْبَة لجمهوره مَلْمُوسَة وَذَات مَعْنَى؛ فالفن الْجَيّد غالبًا يَسْمُو عَلَى ثقافته الْخَاصَّة ويتيح طَرَقًا بديلة لِلْوُجُود وَلِفَهْم الْعَالِم"[٤٥].

وَبَيْنَمَا تَطْرَح النَّظَرِيَّات الشكلية فُرُوقًا صَعْبَة وسريعة بَيْن طَرَق النَّظَر والتقييم سَوَاء كَانَت جَمَالِيَّة أَم أخلاقية أَم معرفية، تَقْتَرِح النَّظَرِيَّة النّسْوِيَّة أن الْقِيمَة الجمالية تَنْشَأ بِالتَّعَاوُن

(43) Naomi Scheman: Thinking about Quality in Women's Visual Art ، Engenderings: Constructions of Knowledge ،Authority ،and Privilege ،New York: Routledge ،.1993 ،P. 159 .

(44)A.W.Eaton : Philosophy of Art, Journal Compilation, BlackWeel, 2008,P.874.

(45) Sarah Worth: Feminist Aesthetics ،P. 443 .

مَع المعرفي والأخلاقي وَلِيس بمعارضتهما، عَن طَرِيق الرَّبْط بَيْن أَهَمِّيَّة هَذَيْن العنصرين، يُمْكِن لِلْمَرْء تَكْوِين فَهْم شَامِل لِلْأَعْمَال الفنية وسياقاتها وتجاربنا مَعَهَا.

وكما تَحْتَوِي النَّظَرِيَّات الشكلية عَلَى تَمْيِيز وَاضِح بَيْن الفنان بِصِفَتِه صَانِعًا وَالْعَمَل الفني بِصِفَتِه عُنْصُرًا، والْجَمَاليات النِّسْوِيّة تَعْتَرِف بِهَذَا الْفَرْق، لَكِنَّها تُحَاوِل فَهم كَيْف يُؤَثِّر الفنان ويتأثر بِالْعَمَل الفني الْخَاصّ بِه، وَهَذَا يَعْمَل عَلَى صُعُوبَة قَبُول ادعاءات الْعَالَمِيَّة بِالتَّجَرُّد أَو بِالْقِيمَة الشكلية البحتة، بَل التركيز عَلَى الْعَلَاقَة بَيْن الْفَنّ والفنان وَالطَّبِيعَة وَالثَّقَافَة، وَالِاعْتِبَارَات الدِّينِيَّة وَالسِّيَاسِيَّة والاجتماعية؛ وَكُلّهَا مُهِمَّة لِفَهْم السِّيَاق الْعَامّ لِلْفَنّ؛ بالاضافة إلى الْجَوَانِب الشكلية[٤٦].

وبذلك تُعَزِّزُ النَّظَرِيَّة النِّسْوِيَّة مَن تجربتنا لِلْفَنّ عَن طَرِيق تَفْسِيرِه وَفَهْمِه بِشَكْل أَكْثَر دِقَّة.فَهِي تَوَسَّع مَن نِطَاق مَا نَراهُ فَنًّا، وَتَمَهَّد الطَّرِيق لِتَشْرِيع أَشْكَال فَنِيَّة جَدِيدَة، وَتُعِيد تقييم الذَّاتِيَّة فِي الْفَنّ، وَتَرْتَقِي بِهَا لِتَشْمَل تَجَارِب النِّسَاء؛ وَتَسَمَّح بِإِعَادَة رَبَط الْقِيَم الجمالية بِالنَّشَاط السِّيَاسِيّ، وَتَشَجِّع عَلَى نَقْد الْمَقَايِيس الجمالية الْبَالِيَة، وترسخ لمقاييس جَدِيدَة، وَتَثْبُت أَنْمَاطًا جَدِيدَة مَن الْإِنْتَاج، وتدعم استجابات أَكْثَر فَاعِلِيَّة"[٤٧].

العبقرية وَالْإِبْدَاع:

يُقدم الفنان بِصُورَة الرَّجُل الْمُبْدِع الَّذِي يَتَمَتَّع بِعَاطِفَة مشبوبة، وَحَسّ مُرْهَف، وَحَدْس لماح، وَبَصِيرَة حَادَّة، وَإِدْرَاك نَفَاذ وَقُدْرَة هَائِلَة عَلَى الابتكار؛ حَتَّى لَقَد انْتَهَى بِهِم الأَمْر إِلَى تأليهه أَو عِبَادَتِه! وَلَمّ يَجِد الفنانون أَنْفُسُهِم أَي حَرَج فِي أن يَظْهَرُوا لَنَا بمظهر العباقرة الَّذِين يَتَمَتَّعُون بِمِزَاج خَاصّ لا يَتَّفِق مَع أَمْزِجَة غَيْرِهِم مَن عَامَّة النَّاس، فحاول واهُم بِدُورِهِم أن يصوروا لَنَا الْإِبْدَاع الفني بِصُورَة الْإِلْهَام المفاجئ، أو الانجذاب الدِّينيّ أَو الْوَجْد الصُّوفِيّ،أَو الْوَحْي الْإِلَهِيّ، أو ...إلخ"[٤٨].

---

(46) Ibid ،P. 443 .

(47) Estella Lauter: Re- Enfranchising Art ،in Aesthetics in Feminist Perspective ،ed ،H. Hein ،and C. Korsmeyer ،Bloomington ،Indiana University Press ،1993 ،P. 33 .

(٤٨) زكريا إبراهيم: مشكلة الفن، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٧٦، ص ١١٧.

فالعبقرية صِفَة نَادِرَة بَيْن التجمعات الْبَشَرِيَّة تَشْمَل الرِّجَال فَقَط وَفْق مُعْظَم الْمُنْظَرِين؛ فقد أعلن"روسو"و"كانط"و" شوبنهاور"أن الْمَرْأَة تمتلك شَخْصِيَّة وَعَقْلِيَّة ضَعِيفَتَيْن أَكْثَر مِمَّا لَدَى العباقرة. وهَذَا الْحُكْم يُمَثِّل حَالَة مُعَيَّنَة مَن النَّظَرِيَّات الْعَامَّة الَّتِي تُنْسَب إِلَى صِفَات الذُّكُورَة، مُقَارَنَة مَع نظيراتها النِّسْوِيَّات. وَاعْتُبِرَت العقلانية وَالْفِكْر صِفَات مُذَكِّرَة مُنْذ "أَرِسْطُو"؛إذ تمتلك الْمَرْأَة دَرَجَة أَقَلّ مِنْهَا عَنِ الذُّكُور،وَاعْتُبِرَت النِّسَاء أَقَلّ تماسكًا مَن النَّاحِيَة الْفِكْرِيَّة، وَأَكْثَر قُوَّة مَن النَّاحِيَة العاطفية. ووفقًا لِبَعْض النَّظَرِيَّات الانفعالية يُمْكِن أن تَكُون مُلْهَمَة لِلْفَضَائِل،وَأَكْثَر اسْتِجَابَة لِعِلْم الْجَمَال وللاستخدامات الْإِيجَابِيَّة الَّتِي يُمْكِن وَضَعْهَا فِي بَعْض المجالات الْأُخْرَى ضَمِن الْفَلْسَفَة. فَعِنْدَمَا يَتَعَلَّق الأَمْر بالعبقرية، فالفنانون يُحَصِّلُون عَلَى قَدَر كَبِير مِنْهَا فِي المجالين: عبقرية فكرية وفنية كَبِيرَة، وإحساس عاطفي يَتَحَوَّل إِلَى إِحْسَاس فَنِي، وبالتالي فالخصائص الَّتِي وُصفت تقليديًّا هِي مُتَسَاوِيَة بَيْن الرَّجُل والْمَرْأَة عَلَى حَدّ سَوَاء"[٤٩].

وَمَنّ أَهَمّ صِفَات العبقرية السَّيْطَرَة عَلَى الحساسية وَالْغَضَب، وَمَنّ هُنَا كَانَت الْعَدَاوَة بَيْن الْعَبْقَرِيّ والْمَرْأَة؛ لأَنّ الْمَرْأَة تَمَثَّل التَّنَاسُل، وَخُضُوع الْعَقْل لِإِرَادَة الْحَيَاة. وَقَد يَكُون للنساء مَوْهِبَة عَظِيمَة، لَكِنَّهَا لَن تَبْلُغ العبقرية؛ لِأَنَّهُنّ ذَاتِيَّات وُكِل شَيْء فِيهِنّ شَخْصِيّ، وينظرن إِلَى الْأُمُور نَظْرَة ذَاتِيَّة، وَهَذَايتنا في مَع العبقرية الَّتِي تُؤَكِّد عَلَى النَّظْرَة اللاشخصية والسامية الْمُجَرَّدَة عَن الْمَصْلَحَة الشَّخْصِيَّة تمامًا[٥٠].

إن النَّمُوذَج التَّقْلِيدِيّ للعباقرة كذكور مُتَحَيِّز وَيَجِب تَحَدِّيه؛ فمفاهيم التَّعْبِير وَالْعَظَمَة والعبقرية كُلّهَا أُمُور محايدة فِي الْوَاقِع، وافتراض الْحِيَاد بَيْن الْجِنْسَيْن هُو سِمَة مَن سِمَات الْفَلْسَفَة"[٥١].

---

(٤٩) لورا ميلفي: العبقرية والإبداع في الفنون النِّسْوِيَّة، ترجمة: ثناء عرموش، مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر، دمشق، ٢٠١٣، ص ٢.

(٥٠) كامل محمد محمد عطية: شوبنهور بين الفلسفة والأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣، ص ١٠٢.

(51) Claire Detels: Whither Feminist AestheticsAn Essay Review of Caroly Korsmeyer's Gender and Aesthetics: An Introduction ،Action ،Criticism & Theory for Music Education ،The refereed scholarly journal of the Mayday Group ، Thomas A. Regelski ،Editor ،Publishing Edito ،Volume 5 ،No. 1 ،January 2006 ، P. 3 .

وقد أَوْضَحَت "كريستين باترسبيChristine Battersby*"(١٩٤٦-)أن التَّارِيخ الطَّوِيل للعبقرية، وَالَّذِي تَرْجِع جُذُورِه إِلَى الْعَصْر الْقَدِيم، وَوُصُولُه إِلَى شَكْلِه الرومانسي الْقَوِيّ فِي الْقَرْنَيْن الثَّامِن عَشَر وَالتَّاسِع عَشَر،تَمّ اسْتِثْنَاء الفنانات بِشَكْل خَاصّ؛لَقَد أُمتدحت العبقرية الفنية لَيْس فَقَط بِسَبَب الْعَقْلِيَّة الْقَوِيَّة الَّتِي نُسبت دومًا لِلرِّجَال، بَل أيضا بِسَبَب الحساسية وَالْإِبْدَاع اللَّذَيْن يكافئان سِمَات أنثوية مزعومة، وَقَد أُشيد بِهَذِه الْمَصَادِر"غَيَّر العقلانية " لِلْإِلْهَام، لاسيما فِي الْقَرْن التَّاسِع عَشَر؛ لِكَوْنِهَا فَاقَت وتسامت عَلَى قَوَانِين الْمَنْطِق، وَجَلَبَت شيئًا جديدًا إِلَى الْوُجُود. وخُصصت الِاسْتِعَارَات النسائية الْخَاصَّة بِالْحَمْل وَالْوِلَادَة وَالْمِيلَاد لِوَصْف الْإِبْدَاع الفني، فِي الْوَقْت الَّذِي تَمّ فِيْه تَجَاهُل الفنانات الممثلات لِلْإِنْتَاج الْجَمَالِيّ"[٥٢].

وَقَد جَرَى جَدَل وَاسِع بَيْن الباحثات النِّسْوِيَّات بشأن كَيْفِيَّة تقييم الْقَيِّم الْمُرْتَبِطَة بالعبقرية والإنجاز الفنيين؛ فَرَأَت بَعْضُهُنّ أن فِكْرَة العبقرية ذَاتِهَا مَحِلّ شَكّ؛ بِسَبَب التَّبَايُن الْكَبِير فِي التَّعْلِيم المتاح لِلنَّاس، بِالْإِضَافَة إِلَى أن تثمين إنجازات فَرْدّ وَاحِد يُعَزِّز تَجَاهُل الْإِبْدَاع الْمُشْتَرَك والجماعي لِصَالِح نَوْع مَن البطولة الذُّكُورِيَّة، وَعَلَى صَعِيد آخَر، عَارَضَت نسويات أُخْرَيَات ذَلِك، وحددن مَعَايِير بديلة فِي إنجازات النِّسَاء، زاعمات أَنَّه يُمْكِن إِدْرَاك العبقرية الأنثوية مُمَثَّلَة فِي الْفَنّ الَّذِي أبدعته النِّسَاء"[٥٣].

وَاقْتَرَحَت "هيلد هاين"Hilde Hein*(١٩٣٢-) أن المتاحف يُمْكِنُهَا أن تُحَوِّل الِاهْتِمَام التَّقْلِيدِيّ بـ"الروائع"، وَتَوْجِيه الِانْتِبَاه نَحْو فَهْم الْعَنَاصِر الْعَادِيَة وَمَعَانِيهَا؛ وَمن ثَمَّ

* كريستين بارترسبي، فيلسوفة انجليزية، وأستاذة الفلسفة المعاصرة بجامعة "وارويك" (Warwick) وزميل الجمعية الملكية للفنون:
https: //en. Wikipedia org،Christine Battersby. on date/ 12/12/2019.

(52)Christine Battersby: Gender and Genius: Towards a Feminist Aesthetics ، Bloomington: Indiana University Press ،1989 ،p. 73 .

(53)Carolyn Korsmeyer: Feminist Aesthetics ،P. 4.

* هيلد هاين، ولدت بالمانيا، وحصلت على الدكتوراه من ةجامعو ميشيغان عام ١٩٦١وهي أستاذة الفلسفة بكلية هولي كروس (Holy Cross) وهيفيلسوفة قانون، اهتمت بالنظرية النِّسْوِيَّة، والجماليات والمتاحف. نقلًا عن
The Dictionary of Modern American Philosophers ،Oxford Reverence .

تُقَلب الهرمية التقليدية لِلْقَيِّم الْمَعْرُوضَة فِي المتاحف وقاعات الْعَرْض، وَتُؤَكِّد أن الْقَيِّم غَيَّر الهرمية الَّتِي تدعمها النَّظَرِيَّة النّسْوِيَّة تَدْفَع المتاحف لِإِعَادَة التَّفْكِير فِي زوارها وَفِي الْعَنَاصِر الْمَعْرُوضَة؛ وَمِنْ ثَمّ تُقَلّل الْمَسَافَة بَيْن الْمُشَاهَد وَالْعُنْصُر الَّذِي يستحثه مَفْهُوم العبقرية(٥٤).

وَبُعْد أن عَرَضْنَا لِلرُّؤْيَة النَّقْدِيَّة الَّتِي قَامّ بِهَا الْفَلَاسِفَة النّسْوِيَّين لِبَعْض الْمَفَاهِيم وَالنَّظَرِيَّات التَّابِعَة لِعِلْم الْجَمَال التَّقْلِيدِيّ، محاولين إيجَاد بدائل مُغَايِرَة تسهم فِي تَرْسِيخ الْفِكْر النّسْوِيّ مَن خِلَال الْفَنّ، وجَعَلَهُم أَكْثَر أهتمامًا بِالْمُمَارَسَة النّسْوِيَّة لِلْفَنّ لتدعيم مَوَاقِفَهُم المستقبلية.

الْمُمَارَسَة النّسْوِيَّة لِلْفَنّ:

وَاجَهْت النّسْوِيَّةُ تَحَدّيًا للتقاليد الْمَاضِيَة، مُمَثَّلَة فِي الْوَاقِع لِرَدّ الْفِعْل الْعَنِيف الَّذِي حَدَث فِي مُنْتَصَف الْقَرْن الثَّامِن عَشَر لِلْفَلَاسِفَة التحليليين الَّذِين ناهضوا الْجَوْهَرِيَّة الَّتِي دَعَا إِلَيْهَا سابقوهم بِإِصْرَارِهِم عَلَى تَعْرِيف "الْفَنّ"، ودعم مَعَايِير بَالِيَة لِلْجَمَال، مَن خِلَال تَحْلِيل نَقْدِي لِلْمَفَاهِيم التَّارِيخِيَّة وَوَضْع إستراتيجيات تَفْسِيرِيَّة لِأَنْوَاع مُخْتَلِفَة مَن الْفَنّ، وَرُؤَى مُوَحَّدَة مُخَالَفَة لِعِلْم الْجَمَال التَّقْلِيدِيّ، مِثْل وَجِهَات نَظَر متفرجة سَوْدَاء، أَو صَانِعَة أفلام فيتنامية، أَو سَيِّدَة تُعَانِي مَن إعاقة، أَو أَم تُحَلِّلُ الأساطير عَن طَرِيق التركيز عَلَى مَسَائِل الجندر وَالْعَرَق فِي إبداعية وَتَذُوق الْفُنُون"(٥٥).

وجاءت الْحَرَكَة النّسْوِيَّة لتحفيز وَتَشَجُّع الْفَنّ الَّذِي يَعْكِس خبرات النِّسَاء وتجاربهم، وَقَد بَدَأَت الإرهاصات الأُوْلَى لِلْحَرَكَة الفنية النّسْوِيَّة، مَع اهتمامات الفنانات بِالْجَوَانِب الْمُتَعَلِّقَة بالجندر، وبالدور الَّذِي تَقُوم بِه الْمَرْأَة فِي الْحَيَاة الْعَامَّة.

وَقَد كرست النّسْوِيَّة مجلدًا بِعِنْوَان "النّسْوِيَّة وَالْعُرْف فِي عِلْم الْجَمَال "تُعِيد فِيْه تقييم كُلَا مَن: الْأَعْمَال الفنية المبجلة، وَأَسَاسُهَا الَّذِي لَم يُشَكِّك فِيْه الْبَحْث الْفَلْسَفِيّ خِلَال الْقُرُون الْمَاضِيَة، وَالْوَاقِع أن النَّقْد النّسْوِيّ قَد أَثَار تَحَدّيًا لِنَقْد كَلّ ماسبق، وَقَبُول للتراث التَّارِيخِيّ الفني الَّذِي يَسْعَى إِلَى فَهم الْقِيمَة الجمالية الْمَنْسُوبَة لِلْأَعْمَال الفنية"(٥٦).

---

(54)HildeHein: Looking at Museums from a Feminist Perspective ،Gender ، Sexuality ،and Museums ،Amy K. Levin (ed.) ،Routledge London ،2010 ،P. 4 .

(55)Peg Brand: Feminism Aesthetics. 259 .

(56)Ibid. 259 .

وهناك مَجْمُوعَة من الثَّوَابِت التي كَانَت محور اهْتِمَام الْفِكْر النِّسْوِيّ لإِثْبَات وُجُودهَا وإنصاف النِّسَاء وَاسْتِرْدَاد حُقُوقِهِن، فَانْطَلَقَت النِّسْوِيَّة مَن نَقْد مَفْهُوم الْأَبَوِيَّة وَالَّذِي وقَفَ ضِدّ مَبَادِئ وَحُرِّيَّة الْمَرْأَة.

فَقَد انْطَلَقْت النِّسْوِيَّة فِي بِدَايَتِهَا بِنَقْد الهيمنة الذُّكُورِيَّة؛ حَيْث يُمْكِن مَن خِلَال ذَلكّ اسْتِعَادَة الْعَدَالَة فَبَدَأت النِّسْوِيَّة فِي تَأْسِيسِهَا لفكر يَقُوم عَلَى اعْتِرَاض ومجابهة السُّلْطَة الْأَبَوِيَّة؛ لأَنّ الْأَبَوِيَّة هِي بِدَايَة وَانْطِلَاق الاضطهاد وَالْعُبُودِيَّة وَالتَّبَعِيَّة بِالنِّسْبَة لِلْمَرْأَةِ؛ فَبِمُجَرَّد وعيها تَجِد نَفْسِهَا تَحْت سُلْطَة النِّظَام الأبوي، وَنَقَدَهَا لِلنَّظَّام الأبوي فِي سَعْيَهَا لِإِزَالَة الطبقية الْمَوْجُودَة فِي ظِلّ هَذَا النِّظَام وتكريس مَبْدَأ الْمُسَاوَاة وَالْعَدَالَة، وَهَذَا النَّقْد نَاتِج عِنْدَمَا يَعْلُو فِيهَا الرَّجُل عَلَى حِسَاب دونية الْمَرْأَة فِي كَافَّة مناحي الْحَيَاة"[٥٧].

فالسيطرة الذُّكُورِيَّة ارْتَبَطَت بسيطرة الْقُوَّة، وَاسْتِغْلَال الْأَضْعَف، وذَلِك الِاسْتِغْلَال قَد تَحَوَّل إِلَى سِيَاسَة ثَابِتَة حَكَمْت مُعْظَم الْمُجْتَمَعَات الْبَشَرِيَّة، وَالنِّظَّام الأبوي الَّذِي قَامَ عَلَيّ اضطهاد الْمَرْأَة لَيْس مَن صِفَات الطَّبِيعَة الْبَشَرِيَّة؛ فَقَد عَاشَت الْبَشَرِيَّة عَصْرًا أموميًّا، كَانَت الْمِلْكِيَّة جماعية، وكانت الْقَرَابَة تُحْسَب وفقًا لِلْمَرْأَةِ، لَكِن تَمّ إِسْقَاط هَذَا النِّظَام تَحْت شِعَار الْعَائِلَة وَالزَّوَاج الْأُحَادِيّ كَمَا يَصِفُه "فردريك إنجلز"بِأَنَّه جَعَل الزَّوْج هُو الْمُهَيْمِن فِي الْوَقْت الْحَاضِر"[٥٨].

والْأَبَوِيَّة تَنْطَلِق مَن مَبْدَأ وَاحِدٍ وَهُو امتلاك الْمَرْأَة والسيطرة علَيْهَا وَعَلَى حَيَاتِهَا مَن قِبَل الرَّجُلِ الَّذِي يكونُ مُقَدَّسًا فِي هَذَ الْمُجْتَمِع، فَلا يُوجَد مَن قَوَانِينِه أَو أَحْكَامِه مَا يَحِقّ لِلْمَرْأَةِ أن ترفضه، هُو يَأْمُرُ وَهْي تَنْفُذ بِصَمْت حَتَّى ولَو لَم يُعْجِبُهَا قَرَارِه"[٥٩].

فالمهمة الأساسية لِلنِّسْوِيَّات هِي تَفْكِيك الْمَكَانَة الْكَاذِبَة عالميًّا واستبدالها بفَلْسَفَة أَكْثَر مُلَاءَمَة. وَمَع ذَلِك، لا يُمْكِن أن يَحْدُث هَذَ إِلَّا عَلَى مَرَاحِل؛ لأَنّ الرِّجَال سيقاومون؛لِذَلِك

(٥٧) عليعبودالمحمداوي، الفلسفةوالنِّسْوِيَّة، دارالأمان، الرباط، ٢٠١٣م ص ١٦٩.
(٥٨)فرديرك إنجلز: أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة، ترجمة: إلياس شاهين، ١٨٨٤، ص١٩.
(٥٩) جورج طرابيشي: شرق وغرب رجولة وإنوثة، دراسة في أزمنة الجنس والحضارة في الرواية العربية، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٧، ص ٦.

يَجِب عَلَى النّسْوِيَّات أن يفكرن فِي المؤهلات الْعِلْمِيَّة، وَصِيَاغَة لُغَة جَدِيدَة تَغَيَّر مَن الْمَفَاهِيم الْقَدِيمَة"[٦٠].

فعلى الرَّغْم مَن أن بِدَايَة عِلْم الْجَمَال النّسْوِيّ رَأَت أن الجندر مُهِمّ فِي الْفَنّ، إلَّا أَنَّه لا يَجِب أن يَحْدُثَ خَلَط بَيْنَه وَتَارِيخ الْفَنّ النّسْوِيّ، فَثَمَّة تَحَيَّز فِي الرَّسْم وَالْإِعْلَام الْمَطْبُوع نَحْو الْمَوْضُوعَات الأنثوية؛ فَغَالِبًا تَرى النّسَاء الْعَارِيَّات بِصُورَة سَلْبِيَّة، وأنها تُرِيد أن يُنظر إِلَيْهَا، والفنانون مَن الذُّكُور دومًا مسيطرون، دومًا يَقُومُون بِفِعْل النَّظَر، وما تَرَاه هَذِه النَّظْرَة النّسْوِيَّة لِتَارِيخ الْفَنّ هُو اعْتِرَافَنَا بِالنَّظْرَة الذُّكُورِيَّة المحدقة، الَّتِي يتَجَاهُلُها عِلْم الْجَمَال التَّقْلِيدِيّ، وَالَّتِي هِي جُزْء مُهِمّ فِي عِلْم الْجَمَال النّسْوِيّ"

وَيُوضَح "جَوْن بيرجر John Berger*"(١٩٢٦– ٢٠١٧) أن الْعَدِيد مَن النماذج لِوَضْع النّسَاء بصفتهن أَدَوَات تُرى مَن قِبل الرِّجَال إنَمَا مَن تقاليد الرَّسْم الْغَرْبِيّ. فَقَد اُخترعت طَرَق عَدِيدَة لِتَقْدِيم الْجَسَد الأنثوي، ولاسيما الْمَرْأَة الْعَارِيَّة بِصِفَتِهَا تجسيدًا لِلْجَمَال؛ فَإِنَّهَا مَوْجُودَة فَقَط مَن أَجَل الْإِعْجَاب وَالتَّفْكِير الْمُتَجَرِّد. وُفِّي الْوَقْت الْحَالِيّ، يَقُوم الْإِعْلَام الْمَطْبُوع بالمهمة ذَاتُهَا، ويَضْطَلِع عِلْم الْجَمَال النّسْوِيّ بمهمة جَعَلْنَا نَعِي النَّظْرَة الَّتِي نستخدمها لِنَنْظُر إِلَى عَالَمِنَا وَنُفَسّرُه وَنَحْكُم عَلَيْه. إن النَّظْرَة جُزْء مَن السّيَاق الَّذِي تُصنع فِيْه الْأَعْمَال الفنية، وَهْي بِالتَّالِي جُزْء مَن السّيَاق الَّذِي نَحْتَاج فِيْه إِلَى فَهُم هَذِه الْأَعْمَال"[٦١].

قَد أَدَّت انْتِقَادات النَّظَرِيَّات الَّتِي تَسْتَلْزِم التَّمَتُّع الْجَمَالِيّ الْمُتَجَرِّد إِلَى ظُهُور نَظَرِيَّات نِسْوِيَّة مُؤَثِّرَة حَوْل تَصَوُّر الْفَنّ وَتَفْسِيره، وهَذَا النَّوْع مَن الْفَنّ الَّذِي تَمّ بَحَثَه بِشَكْل خَاصّ مَن حَيْث الْآثَار الْمُتَرَتِّبَة عَلَى التَّمَتُّع غَيَّر الْمُهْتَمّ هُو الْفَنّ الْبَصْرِيّ، وَقَد سَاد الْجَدَل حَوْل مَا أَصْبَح يَعْرِف بِاسْم النَّظْرَة الذُّكُورِيَّة مَن قُبَل مَنْظَرِي الأفلام ومؤرخي الْفَنّ، وَتُشِير عِبَارَة النَّظْرَة الذُّكُورِيَّة إِلَى التَّأْثِير الْمُتَكَرِّر لكائنات الْفَنّ الْمَرْئِيّ بِحَيْث يَكُون الْعَارِض فِي مَوْضِع

(60) Hilde Hein: Why Not Feminist Aesthetic Theory ،The Journal of Speculative Philosophy ،New Series ،Vol. 12 ،No. 1 ،Penn State University Press ،1998 ،P. 28 .

*جون بيرجركاتب سيناريو، ومؤرخ للفن، وروائي ورسام، وناقد فني، كان أبرز النقاد المعاصرين، وأكثر كتاب جيله تأثيرًا في المملكة المتحدة. نقلًا عن:

https: //en. Wikipediaorg ،John Berger. on date/ 14/12/2019

(61) john Berger: Ways of Seeing ،Penguin ،London ،1972 ،P. 55 .

تَقْدِير ذكوري مَن خِلَال تَفْسِير الْتَحَف الفنية الْمُتَنَوّعَة مَن الصُّوَر والرسومات الْعَارِيَّة وأفلام هوليوود، وَخَلَص هَؤُلَاء المنظرون إِلَى أن النِّسَاء المصوّرات فِي الْفَنّ يَتِمّ وَضَعَهُنّ بِشَكْل مُوَحِّد كَأَشْيَاء جذابة"(٦٢).

وَقُدِّمَت "لورا مولفي*Laura Mulvey"(١٩٤١-) نَظَرِيَّة التَّحْدِيق الذكوري فِيْ الفيلم السينمائي، إلَّا إنَّهَا شَقَّت طَرِيقَهَا إِلَى النَّظَرِيَّة الجمالية لتشخيص طَرِيقَة النَّظَر أَو الرُّؤْيَة. إنَّهَا إحْدَى الطُّرُق الَّتِي تدربنا عَلَيْهَا رِجَال وَنِسَاء لِرُؤْيَة الْمَرْأَة، دَاخِل وَخَارِج الْعَالِم الفني، حَتَّى عِنْدَمَا لا يُشار بِشَكْل مَخْصُوص إِلَى النِّسَاء بصفتهن عَنَاصِر لِلتَّجْرِبَة الجمالية أَو الِاعْتِرَاف بِذَلِك، إلَّا أن هُنَاك تَمَاثُل وَاضِح بَيْن السِّمَات الَّتِي تَجْعَل شَيْئًا مَا عُنْصُرًا جِمَالِيًا مُنَاسِبًا- شَيْء يَسْتَحِقّ التَّأَمُّل الذكوري-وَبَيْن تِلْك السِّمَات الَّتِي تَجَسَّد الْأُنُوثَة التقليدية. كُلًا مَن الْعَنَاصِر الجمالية والسمات الأنثوية سَلْبِيَّتَان بِالضَّرُورَة، متاحتين للإعجاب، ويتواجدان بِالْأَسَاس لِاسْتِمْدَاد شَرْعِيَّة مَن مُشَاهَد ذكور ينَشِط، بِالْإِضَافَة إِلَى النَّظْرَة المحدقة الذُّكُورِيَّة أَيْضًا، تَرى الْمَرْأَة وتُشخص مَن قِبَل هَذَا الِاتِّجَاه السَّلْبِيّ؛ أَي أَنَّهَا بِحَاجَة إِلَى أن يُنظر إِلَيْهَا"(٦٣).

وَتَدَّعِي النِّسْوِيَّات أن مُعْظَم الْفَنّ -فِي مُعْظَم الْوَقْت-يَضَع الْمَرْأَة فِي هَذَا الْمَكَان؛ أَي فِي مَوْضِع أَنَّهَا تُرى، وَأَن الرَّجُل هُو حَامِل النَّظْرَة والْمَرْأَة هِي هَدَفِه"(٦٤).

وهناك سِمَة مُهِمَّة لِلنَّظِرَة هِي أن الْمَرْأَة عُرْضَة لِتَبْنِي هَذِه النَّظْرَة مِثْل الرَّجُل؛ فَالطَّرِيقَة الَّتِي يَنْظُر بِهَا كِلَا الْجِنْسَين، وأين يَنْظُرَان، وما الَّذِي يَنْظُرَان إِلَيْه، تَقَلَّد طَرِيقَة مُعَيَّنَة مَن التَّفْكِير بشأن الْعَالِم وَالْفِعْل فِي هَذَا الْعَالِم؛ فَهِي تَمَثَّل طَرَقًا خَاصَّة مَن الْحُكْم عَلَى مَا يُرى، ومسئوليات الْمَرْء نَحْو مَا يَرَاه، فَتَحْكُم النِّسَاء عَلَى النِّسَاء بِنَفْس الطَّرِيقَة الَّتِي يَحْكُم بِهَا الرَّجُل

(62)Carolyn Korsmeyer: Feminist Aesthetics ،P. 6.

*لورا ميلفي أستاذة الدراسات السينمائية والإعلامية بجامعة لندن، وهي تُعد صاحبة النظرية النِّسْوِيَّة البريطانية.

(63)Laura Mulvey: Visual Pleasure and Narrative Cinema. " Film Theory and Criticism :
Introductory Readings. Eds. Leo Braudy and Marshall Cohen. New York: Oxford UP1999: P. 238 .

(64) Sarah Worth: Feminist Aesthetics ،P. 444 .

عَلَى الْمَرْأَة؛ لأَنّ تِلْك هِي الطَّرِيقَة الْقِيَاسِيَّة لِلنَّظَر وَفَهْم الْعَالِم. وَمَنّ هُنَا لا يُمْكِنُنَا أن ننفصل عَن منظورين تُجَاه الْمَوْرُوث الثقافي والاجتماعي"[٦٥].

وَيَرَي "جيرولد ليفنسون"Jerrold Levinson *(١٩٤٨-) أن الْفَلَاسِفَة النّسْوِيَّات قَد مِلْنَ إِلَى التَّشْكِيك فِي وَجِهَات نَظَر الْمُشَاهَدِين لِلْفَنّ مَن الذُّكُور، والذين كانوا يَنْقُلُون أَو يُدَعِّمُون اسْتِجَابَة محايدة لِلْمُتْعَة، ولاسيما عِنْد النَّظَر إِلَى صُورَة امْرَأَة جَمِيلَة تَسْتَدْعِي دَلَالَات حِسّيَّة، وَقَد اكتشفت النّسْوِيَّات تَنَاقُضَات ومغالطات فِي فِكْرَة التَّجَرُّد، وجادلن حَوْل الْفَرْق الصَّارِم بَيْن السِّمَات الجمالية وَغَيْر الجمالية عَن طَرِيق دمج عَوَامِل سِيَاقِيَّة بِشَكْل مُتَعَمّد، مِثْل: الْعَوَامِل الأخلاقية وَالسِّيَاسِيَّة والاجتماعية، فِي مَعْنَى وتقييم الْفَنّ. وَمَنّ الْجَدِير بِالذِّكْر أن الْفَلَاسِفَة فِي أَوَاخِر التسعينات مَن الْقَرْن الْعِشْرِين تَبَنُوا ارتباطات بَيْن عِلْم الْجَمَال وَعِلْم الْأَخْلَاق، وَلَكِن دُون اعْتِرَاف بِالْكِتَابَات النّسْوِيَّة"[٦٦].

فقد لَعِبَت النّسْوِيَّة مُنْذ بِدايَتّها إلى الْيَوْم دُورًا حيويًا فِي الجهود وَالْمُحَاوَلَات لِتَمْكِين الْمَرْأَة مَن الْمُنَافَسَة فِي الْعَالِم الفني الْمُهَيْمِن عَلَيْه الذُّكُور، وأبرزت النّسْوِيَّة ناقدات ومنظرات لِلْفَنّ،مَع تَأْكِيد يتماشى مَع تَدَفُّق قُوم فِي الْمَعَارِض الفنية التعاونية بَيْن النّسَاء وَنَشْر مجلات فَنِيَّة، وَغَدَا مُحْتَوى الْفَنّ النّسْوِيّ شطرًا مَن مَشْرُوع للفنانات والكاتبات لِنَشْر رِسَالَة لِلتَّغْيِير الاجتماعي، وتقويض الهيمنة الذُّكُورِيَّة، وَمُسَاوَاة أَكْثَر لِجَمِيع النّسَاء، ولاسيما الأقليات"[٦٧].

وَأَوْضَحَت "إستيلالوتير"Estella Lauter(١٩٤٠-)أن الْوَعْي بِالْآثَار الَّتِي تَرَتَّبَت عَلَى التَّمْيِيز بَيْن الْفُنُون الْجَمِيلَة والحِرف، وَتَأْثِيرُه عَلَى الْإِبْدَاع الأنثوي يَتَّضِح فِي التطبيقات الفنية النّسْوِيَّة الْمُعَاصَرَة؛ فَقَد دمجت الْعَدِيد مَن الفنانات النّسْوِيَّات، مِمَّن لَهُنّ نَشَاط فِي حَرَكَة

---

(65) Ibid ،P. 446 .

*ليفنسون أستاذ في الفلسفة بجامعة ميرلاند، وقد عمل أستاذًا زائرًا في الكثير من الجامعات وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، وإنجلترا، وعين رئيسا للجمعية الأمريكية لعلم الجمال، وكان المحرر العام لدليل أكسفورد لعلم الجمال (UP أكسفورد، ٢٠٠٣) ومن أعماله الموسيقي والفن والميتافيزيقا، وعلم الجمال والأخلاق، والأنطولوجيا في الأعمال الفنية وخصوصية التعبيرية من موسيقى الجاز وغيرهما.

(66)Jerrold Levinson: Introduction Aesthetics and Ethics ،in Aesthetics and ethics Essays at the Intersection ،ed: Jerrold Levinson ،Cambridge ، University PressNew York ،1998 ،p. 22..

(67)Peg Brand: Feminism Aesthetics. p. 259 .

النِّسَاء فِي سبعينات الْقَرْن الْعِشْرِين، مَوَادًا حرفية، مِثْل: النَّسِيج، وَالْقُمَاش فِي معروضاتهن، وجذبت أعمالهن الِانْتِبَاه إِلَى أَعْمَال الْمَرْأَة الَّتِي تَمّ تجاهلها لفترات طَوِيلَة فِي الْمِيرَاث الفني، وَالَّتِي تَخْتَلِف عَن فَنِي الرَّسْم والنحت، لَكِنَّهَا لَيْسَت أَقَلّ أَهَمِّيَّة مِنْهُمَا"(٦٨).

وقامت"جُودِي شيكاجو Judy Chicago*"بِعَرْض بَعْض الرُّؤَى الْمُتَعَلِّقَة بِالْجَوَانِب النَّفْسِيَّة للفنانات والدافعية الَّتِي تَكَمَّن وَرَاء فنهم، وَضَرُورَة تَسْلِيط الضَّوْء عَلَى تَأْثِير الْعُقُود الأُوْلَى لفن النِّسَاء، وتقييمه وَالدِّفَاع عَنْه وَتَكْرِيمَه، وَاسْتِكْشَاف إِلَى أَي مَدَى أَصْبَح مَجَال الدِّرَاسَة مُنْفَصِلًا بَيْن الْحَاضِر وَالْمَاضِي؛ فَالنَّظْرَة النسائية اخْتَلَفَت شكلًا ومضمونًا فِي الْفَنّ"(٦٩).

وَالِاهْتِمَام الَّذِي أَوْلَته النِّسَاء لأجسادهن وَالتَّصْوِير الفني لِأَنْفُسِهِم سَاعَدَت فِي عَوْدَة الِاهْتِمَام بِالْجَمَال فِي التسعينات مَن عَالِم الْفَنّ السائد، عَلَى الرَّغْم مَن أن النَّقَّاد الذُّكُور لَم يَعْتَرِفُوا بِهَذَا الْقَدْر،ومازالت النِّسَاء تَرَي أَنَّهُن لا يزلن مهمشات دَاخِل الْعَالِم الفني، وَهَذَا يُعد شُعُورًا مُتَزَايِدًا مَن السُّخْرِيَة والفكاهة(٧٠).

ولذلك تَمّ عَمَل تَنْظِيم وَتَشْجِيع مَجْمُوعَة مَن النِّسَاء اللَّوَاتِي نظمن أَنْفُسِهِنّ تَحْت اسْم فَتَيَات حَرْب الْعِصَابَات، ابْتِدَاء مَن عَامّ ١٩٨٥، وَتِمّ الْإِعْلَان عَن عَدَم الْمُسَاوَاة فِي عَالِم الْفَنّ عَن طَرِيق الملصقات الْبَارِعَة الَّتِي يَتِمّ تَدَاوَلَهَا بِحُرِّيَّة حَوْل مَدِينَة نيويورك الَّتِي اسْتَخْدَمَت الْفُكَاهَة وَالْوَقَاحَة لِلتَّعْبِير عَن الْمَشَاعِر، وَتِمّ اعْتِمَاد أَسْمَاء الفنانات المتوفيات، وَوُزِّعَت الْمَعْلُومَات حَوْل عَدَم الْمُسَاوَاة بَيْن الْجِنْسَيْن والعنصرية فِي عَوَالِم الْفَنّ وَالْمَسْرَح

(68)Estella Lauter :Re-enfranchising Art: Feminist Interventions in the Theory of Art ،p. 25 .

*جودي شيكاغو فنانة وكاتبة ونشطة في مجال حقوق الْمَرْأَة ومربية وفكرية تمتد مهنتها الآن إلى خمسة عقود. يشهد على تأثيرها داخل وخارج المجتمع الفني من خلال إدراجها في مئات المنشورات في جميع أنحاء العالم. تعرض فنها بشكل متكرر في الولايات المتحدة وكذلك في كندا وأوربا وآسيا وأستراليا ونيوزيلندا. بالإضافة إلى ذلك، تم نشر عدد من الكتب التي ألفتها في إصدارات أجنبية، مما جلب فنها وفلسفتها للقراء في جميع أنحاء العالم. أُنظر:

(69) Judy Chicago: Beyond the Flower: The Autobiography of a Feminist ArtistViking Press ،New York ،1996 ،p. 259 .

(70) Peg Brand: Beauty Matters ،p. 5.

وَالْمُوسِيقَى وَالسِّيَاسَة وَالثَّقَافَة بِشَكْل عَامّ. وكانت الْفَتَيَات تَظْهَر دَائِمًا فِي ارتداء أقنعة الغوريلا؛ للتركيز عَلَى الْقَضَايَا بدلًا مَن شخصياتهم، ووفقًا لِذَلِك اُسْتُخْدِمَت الْفُكَاهَة لِنَقْل الْمَعْلُومَات، وَإِثَارَة النَّقَّاش، وَتَبِين أن النّسْوِيَّات يُمْكِن أن يَكُنَّ مضحكاتٍ"[٧١].

وَتَرَي "لوسي ليبارد Lucy Lippard*"(١٩٣٧-) أن النّسْوِيَّة تتحدى كَلّ مَبَادِئ الْفَنّ الَّتِي نَعْرِفُهَا، فتحدت الفنانات النّسْوِيَّات الْأَفْكَار الْقَائِلَة بِأَنّ الْقِيمَة الأساسية فِي الْفَنّ هِي قِيّمَة جَمَالِيَّة، وأنها لِلتَّأَمُّل وَلِيست لِلِاسْتِخْدَام، وأنها رُؤْيَة مُبْدِع وَاحِد، وَأَنَّه يَجِب اعْتِبَارُهَا عُنْصُرًا ذا قِيّمَة مُسْتَقِلَّة، وَقَد خَضَعَت النّسْوِيَّة ذَاتُهَا لِنَقْد داخلي لتركيزها فِي الْبِدَايَة عَلَى الْوَضْع الاجتماعي لِلْمَرْأَةِ الْغَرْبِيَّة الْبَيْضَاء؛ وَهُو نَقْد مَأْلُوف فِي دَوَائِر النّسْوِيَّة المتواجدة فِي الْمُنَاظَرَات الجمالية. وَمَع أَوَاخِر الْقَرْن الْعِشْرِين ومستهل الْقَرْن الْحَادِي وَالْعِشْرَيْن، أَبْرَزَت طَاقَات فنانات النّسْوِيَّة وما بَعْد النّسْوِيَّة*، واللاتي كِنّ مَن خلفيات قومية وعرقية مُتَبَايِنَة، حُضُور الْمَرْأَة فِي الْعَالِم الفني الْمَعَاصِر الْيَوْم بِشَكْل قَوِيّ وَبَارَز"[٧٢].

اتَّجَهَت الفنانات، ذَوَات التَّوَجُّه السِّيَاسِيّ، ولاسيما اللَّاتِي ساهمن فِي الْحَرَكَة النّسْوِيَّة فِي سبعينات الْقَرْن الْعِشْرِين، بفنهن نَحْو تَحْرِير الْمَرْأَة مَن ظُلْم واضطهاد الثقافة الذُّكُورِيَّة، وتطرقت النّسْوِيَّات لتابلوهات سَابِقَة، مِثْل: الطَّمْث، وَالْوِلَادَة، وتوظفها فِي عُرُوض فَنِيَّة،كَمَا شَرَعْن فِي اسْتِخْدَام صُوَر الْجَسَد الأنثوي بِشَكْل وَاسِع فِي أعمالهن"[٧٣].

---

(71) Peg Brand: Feminism Aesthetics. p. 261 .

*لوسي ليبارد كاتبة وناقدة فنية أمريكية، وتُعد من رواد الفن النسوي.

*ما بعد النّسْوِيَّةمصطلح يُطلقعلى الجيل التالي من الفنانات اللاتي يتبنين بعض أفكار الفترة السابقة واهتماماتها. وبرغم أن هذين المصطلحين ليسا دقيقين بشكل كبير، إلا أن هناك الكثير من الفنانات اليوم اللاتي تطلق على أنفسهن لقب "نسويات". وفي الوقت ذاته هناك فنانات كثيرات لا يهتممن بمسألة التصنيف والمصطلحات، غير أن أعمالهن تثير جدلًا واسعًا حول موضوعات الجندر والجنسانية؛ حتى أنها غدت محط اهتمام البحث النسوي. اُنظر:

Carolyn Korsmeyer: Feminist Aesthetics ،P. 8.

(72)Lucy Lippard: The Pink Glass Swan: Selected Essays on Feminist Art ، New York: The New York Press ،1995. p. 172.

(73)Carolyn Korsmeyer: Feminist Aesthetics ،P. 8..

كَلّ تِلْك الْحَرَكَات أَثَارَت جدلًا كبيرًا، حَتَّى دَاخِل أَوْسَاط النِّسَاء،وَلَكِن مُنْذ ذَلِك الْوَقْت بَدَأْت أَعْدَاد التَّصْوِير الفني لِلْجَسَد الأنثوي تَتَزَايَد، وَتَتَنَاوَل الْمَوْضُوعَات بِشَكْل أَقَلّ انتهاكًا؛ بِالرَّغْم مَن أَنَّهَا ظَلَّت تُثِير الإرتباك وَالْغَضَب لَدَى الْكَثِيرِين.

وَفَنّ مَا بَعْد النِّسْوِيَّة تَأَثَّر بافتراضات مَا بَعْد الْحَدَاثَة حَوْل أن الجندر والجنسانية وَالْجَسَد هِي مكونات ثقافية مَرِنَة وأدائية، وَمَنّ ثُمّ يخلخل فَنّ مَا بَعْد النِّسْوِيَّة أَفْكَار الْهُوِيَّة الْمُسْتَقِرَّة ويتحداها، وَلَكِن رُبَّمَا لِهَذَا السَّبَب يُدْرَك أيضًا التَّبَايُن وَالِاخْتِلَاف بَيْن النِّسَاء؛فَقَد تَمِيل عُرُوض الْجَسَد الأنثوي إِلَى جَذَب الِانْتِبَاه نَحْو وَضَع الْمَرْأَة فِي الثقافة؛ – والمقصود هنا – لِيس فَقَط الْجَسَد المرتبط بالْجِنْسِ،بَل أيضًا الْأَجْسَاد الْمُمَيّزَة بالاختلافات الْعِرْقِيَّة والثقافية. كَلّ هَذِه الأنشطة مَشْحُونَة نظريًا وغالبًا تَحْمِل دَوَافِع فَلْسَفِيَّة. وُفِّي الْوَقْت ذَاتَه، أَنْوَاع الْفَنّ الَّتِي يُطلق عَلَيْهَا فَنّ نُسَوِّي مُتَنَوِّعَة بِشَكْل كَبِير وَمُتَغَيّرَة الْخَوَاصّ"[٧٤].

وبدأ الْإِنْتَاج الفني النَّسَائِي فِي أَوَاخِر الستينات بِصُورَة وَاضِحَة، خِلَال الموجة الثَّانِيَة لِلْحَرَكَة النسائية فِي الْعَالِم؛ وجَسَّدت السِينما اهْتِمَام الْمَرْأَة بِدُورِهَا فِي الْمُجْتَمِع، وَعَبَّر بَعْض الفنانين عَن هَذَا فِي أَعْمَالِهِم الَّتِي احْتَوَت عَلَى صُوَر تعاملت مَع الْجَسَد الأنثوي مَن خِلَال الْخِبْرَة وَالْأَفْكَار المنزلية، ثُمّ شَمِلَت أَعْمَالِهِم الفنية بِشَكْل صَرِيح بالكفاح مَن أَجَل الْمُسَاوَاة بَيْن الْجِنْسَيْن.

وَأَصْبَحَت الْمَرْأَة هِي الْمُتَمَيّزَة فِي الْكَثِير مَن الْأَعْمَال الفنية، وَأَخَذْت الْمَرْأَة تُشَارِك الرَّجُل فِي أَدْوَار البطولة فِي السينما، فَلَم تعُد الْمَرْأَة مُجَرَّد جَسَد فَقَط فِي الْفَنّ كَمَا كَانَت مَن قُبُل؛بَل فِي كَثِير مَن الْأَحْيَان تَكُون هِي صَاحِبَة الْقَوْل الْفَصْل فِي كَلّ مَا يَتَعَلَّق بِالْعَمَل الفني.

وَلَكِن هُنَاك اتجاه مُفْرِط وَمُبَالِغ فِي تَحَرَّر الْمَرْأَة فِي الْفَنّ،وَكَأَن ذَلِك يدلل عَلَى قُوَّتِهَا وإبداعتها وَلَكِن الْحَقِيقَة أن هَذَا يُهَدئ مَن الْفِكْر النِّسْوِيّ الَّذِي يُحَاوِل أن يَخْرُج الْمَرْأَة مَن سِيَاق الْجَسَد وَيَجْعَلَهَا تُعَبّر عَن جَوَانِب معرفية واجتماعية.

ولذلك قامت النِّسْوِيَّة بِوَضْع بدائل أُخْرَى تَجْعَل لِلْمَرْأَةِ دورًا وَقُدْرَة عَلَى الْإِبْدَاع، ظَهَر ذَلِك فِي تَنَاوَلَهُم لَمَّا يُسَمّي بِعِلْم الْجَمَال الْيَوْمِيّ – وَهُو مَجَال حَدِيث فِي عِلْم الْجَمَال –لِتَوْجِيه

(74)Ibid ،P. 9.

مَجَال الْفَلْسَفَة لِإِدْرَاك دَور الْإِبْدَاع فِي الْحَيَاة المنزلية، وَتَرْتِيب الْأَثَاث وَرِعَايَة الْحَدِيقَة، وَإِلْقَاء الضَّوْء عَلَى الْحَيَاة المنزلية واليومية لِلنِّسَاء،وَتَأْثِير ذَلِك عَلَى مَوَادّ الْفَنّ، وكذلك عَلَى الْمَوْضُوعَات الْمُصَوَّرَة؛ فَكَانَت هُنَاك زِيَادَة مَلْحُوظَة لِصُوَر الْحَمْل وَالْأُمُومَة فِي الْفَنّ،وَالَّتِي تُوضِح التَّفْكِير الأنثوي"[٧٥].

وَالْأَمْر هُنَا لَيْسَ مُجَرَّد تَصْوِير هَذِه الْمَوْضُوعَات فِي الْفَنّ أَو الْأَدَب،أَو الْمَسْرَح أَو السينما، بَل تَصْوِير جماليات التَّجْرِبَة الحياتية نَفْسِهَ،فتربية الْأَطْفَال لَهَا لَذَّتُهَا الحتمية الَّتِي تَمْلِك أَبْعَادِهَا الجمالية الْخَاصَّة، وَالِاهْتِمَام بحميمية الْحِسّ يَفْصِل التَّنْظِير فِي عِلْم الْجَمَال بعيدًا عَن الْعَوَالِم الفنية، وَيُوَجَّه الِانْتِبَاه نَحْو الممارسات الْيَوْمِيَّة، وَمَنّ ثُمّ تَتَّسِع النَّظَرِيَّة النِّسْوِيَّة، لِتَشْمَل الطَّرِيقَة الَّتِي يَتِمّ تَعْدِيل النَّظَرِيَّات الْفَلْسَفِيَّة التقليدية وَيُتِمّ تكييفها، فِي حِين تَسْتَمِرّ الرُّؤَى النِّسْوِيَّة فِي سَبَر غَوْر أَبْعَاد عِلْم الْجَمَال الْمُخْتَلِفَة، سَوَاء فِي الْفَنّ أَم البيئة أَم الْحَيَاة الْيَوْمِيَّة.

وَقَد عَمَل الْفِكْر النِّسْوِيّ عَلَى تَحْدِيد خَرِيطَة مستقبلية لتوطيد"عِلْم الْجَمَال النِّسْوِيّ"ودعم أَسَّسَه، فَقَد دَعَت "إستيلا لوتير"النِّسْوِيَّات إِلَى خَلْق خِطَاب واقعي مُتَدَاخِل الِاخْتِصَاصَات لِتَجَنُّب أية أَزِمَّة مستقبلية فِي عِلْم الْجَمَال، مَن خِلَال مُؤْتَمِر دولي يَدْعُو كَلّ الْأَطْرَاف النِّسْوِيَّة المهتمة إِلَى مُنَاظَرَة فَلْسَفِيَّة مَع جَمِيع عُلَمَاء الْجَمَال حَوْل طَبِيعَة التَّجْرِبَة الجمالية، والانخراط السِّيَاسِيّ فِي الْفَنّ، وَالنَّظَرِيَّة، وَالِاخْتِلَاف، وَالْمُعَارَضَة، وَالْعَدِيد مَن الْقَضَايَا الْمَادِّيَّة، وَفِي الْمَادِّيَّة الَّتِي رُبَّمَا تَكُون مُتَّصِلَة، أَو غَيَّر مُتَّصِلَة، بِشَكْل مُخْتَلَف الْآن"[٧٦].

كَمَا اقْتَرَحَت "بيج براند " إِلْقَاء الْمَزِيد مَن الضَّوْء عَلَى مجالين مُهِمَّيْن لَم يَتِمّ التَّطَرُّق إِلَيْهِمَا:

الأول: تَارِيخ عِلْم الْجَمَال نَفْسَه؛ فَقَد وُجِدْت "بيج براند"أن النِّسْوِيَّات لَم يهتممن بِشَكْل كَاف بِتَارِيخ فرعهن؛ فَدَعَت إِلَى إِجْرَاء الْمَزِيد مَن الدارسات حَوْل الشَّخْصِيَّات التَّارِيخِيَّة مَن أَمْثَال "أَفْلَاطُون "و"أَرِسْطُو"، وكذلك التَّطَرُّق إِلَى الْمَوْضُوعَات الْمُغْفَلَة، مِثْل: نَظَرِيَّات الْعُصُور الْوُسْطَى حَوْل مَفْهُوم الْجَمَال،وَالْأَكْثَر أَهَمِّيَّة اهْتِمَامٍ جَدِيد بالكاتبات واللاتي لَم يُعترف بدورهن

(75)Carolyn Korsmeyer: Feminist Aesthetics ،P4..

(76)Estella Lauter: Aesthetics in Crisis: Feminist Attempts to Create an Interdisciplinary Discourse" ،Hypatia: A Journal of Feminist PhilosophySpecial Issue: Women ،Art and Aesthetics ،2003 ،P. 282.

حَتَّى الْآن فِي تَارِيخ عِلْم الْجَمَال فِي الْقَرْن الْعِشْرِين،عَلَى سَبِيل الْمِثَال:"سوزان لَانْجَرّ Susanne Langer"، و"سوزان سونتاجSusan Sontag(١٩٣٣- ٢٠٠٤)*"، و"إيريس موردوخ(١٩١٩ -١٩٩٩) Iris Murdoch"**، و"إيفا شابرEva Schaper" (١٩٢٤- ١٩٩٢)، و"مَارِيّ موزرسيلMary Mothersill***"(١٩٢٣- ٢٠٠٨) وَغَيْرهم الْكَثِير.وكما أن"كاثرين جيلبرتKatherine Gilbert"و"إيزابيل كريد هانجرلاند(١٩٠٧- ١٩٨٧)Isabel Creed Hungerland،وَهُن أيضًا شَخْصِيَّات لا يُعرف عَنْهُنّ الْكَثِير،فَقَد تَرَأَّس كُلٌّ مِنْهُنّ الْجَمْعِيَّة الأمريكية لِعِلْم الْجَمَال لِمُدَّة عَامَيْن.ويُمْكِن لإسهامات تِلْكُم النِّسْوَة أن تَلَقِّي بِالْمَزِيد مَن الضَّوْء عَلَى الْفِكْر السائد دَاخِل الْمَجَال الْمُهَيْمِن عَلَيْه الرِّجَال،وكذلك اسْتِكْشَاف مَوْضُوعَات الْقِيمَة الفنية وَالتَّجْرِبَة الجمالية الَّتِي اخْتَرْن تَفْضِيلِهَا.

الثاني: فَهُو يَتَعَلَّق بِمَوْضُوع تَأْنِيث عِلْم الْجَمَال نَفْسَه،وَهُو مُنْعَطَف آخَر يَتَطَلَّب مَن الْفَلَاسِفَة إعَادَة تقييم أَنْفُسِهِم فِي ضَوْء صُورَة أَكْبَر؛لأَنّ "تَأْنِيث عِلْم الْجَمَال "يَأْسِر عِلْم الْجَمَال بِصِفَتِه مَجَالًا "نَاعِمًا" فِي مَجَال الْفَلْسَفَة الْأَكْبَر، وَالْأَكْثَر "ذُكُورِيَّة "وَطَرَح أَسْئِلَة مستقبلية حَوْل الدَّور الَّذِي يَلْعَبُه عِلْم الْجَمَال – أَو يفشل فِي لَعِبُه – دَاخِل الْفَلْسَفَة النِّسْوِيَّة فَرُبَّمَا يُعَزِّزُ ذَلِك مَن فَهْم تَجْرِبَة الْمَرْأَة بِصِفَتِهَا فِكْرَة أساسية لِلْبَحْث النِّسْوِيّ"(٧٧).

ومُحاولة تأنِيث عِلْم الْجَمَال يُعد غير مَقبول ويَندرج هذا الّفكر تَحت مُسمى الْفِكْر النِّسْوَي المُتَطرف الذي يُحاول القضاء عَلَّي التَارِيّخ وإعادة بِنَاءُه حَسب رُؤيتهم الخَاصّة.

*سوزان سونتاج Susan Sontag نأقدة ومخرجة وروائية امريكية.

**ايريس موردوخ Iris Murdoch فيلسوفة ايرلندية، تشتهر برواياتها عن الخير والشر ، والعلاقات الجنسية والأخلاق.

***ماري مورسيل Mary Mothersill فيلسوفة كندية، وعملت استاذه للفلسفة في العديد من الجامعات ، أهمهما هارفارد.

(77) Peg Brand: Feminism Aesthetics.p. 262 .

الْخَاتِمَة وَنَتَائِج الْبَحْث

إن عِلْم الْجَمَال بطبيعته مَجَال تَتَدَاخَل فِيْه التخصصات أَكْثَر مَن الْفُرُوع الْأُخْرَى للفلسفة؛ حَيْث يَتَّصِل بالتطبيقات الفنية والمجالات النَّقْدِيَّة؛ ولذلك أَسْهَم الْفَلَاسِفَة ومؤرخو الْفَنّ وَعُلَمَاء الْمُوسِيقَى وَالْمُشْتَغِلِين بِالْآدَاب فِي الرُّؤَى النّسْوِيَّة فِي عِلْم الْجَمَال، وهناك آثَار وَنَتَائِج مَلْمُوسَة انبثقت مَن الدراسات النّسْوِيَّة؛ وَتَعَدَّدَت مجالات عِلْم الْجَمَال حَوْل الممارسات الفنية، فَقَد كرس مؤرخو الْفَنّ – المهتمين بالجماليات النّسْوِيَّة – جُهُودَهُم فِي تَحْلِيل الْأَطُر المفاهيمية والتاريخية الَّتِي تَحْكُم عِلْم الْجَمَال وَفَلْسَفَة الْفَنّ، وَمُسَاعَدَة النّسَاء الَّذِين مارسوا تأثيرًا فِي الْفُنُون، وَمُحَاوَلَة إيجَاد مُدْخَل للفلسفة عَن طَرِيق الْفِكْر النّسْوِيّ الَّذِي أَثَر فِي تَغْيِير ما هو سائد فِي الْفَنّ وَالثَّقَافَة، وتطوير الْمُمَارَسَة الفنية الْمُعَاصِرَة.

وَقَدَّمَت النّسْوِيَّات قِرَاءَات جَدِيدَة لِلنَّظَرِيَّات التقليدية لِعِلْم الْجَمَال كَشَفَت – بِشَكْل ظَاهِرِيّ – مَفَاهِيم محايدة وعالمية، وَحَاوَلْت تَغْيِير الْمَفْهُوم الكلاسيكي للتذوق الْخَاصّ، وَالَّذِي يهيمن عَلَيْه الذُّكُور المثقفون فِي الْفُنُون، وَانْتَقَدْت أَحْكَام "كانط" الْعَالَمِيَّة لِلْجَمَال، إلى جَانِبِ الْبَحْث عَن الْأَسْبَاب الَّتِي أَدَّت إِلَى التَّقْلِيل مَن شَأْن القدرات النّسْوِيَّة فِي مَجَال الْفَنّ، عَلَى الرَّغْم مَن أن الْمَرْأَة هِي الَّتِي تَمْلِك الْإِحْسَاس وَالشُّعُور الْمُرْهِف الْخَاضِع للعاطفة، فَهِي أَقْرَب إِلَى الْفَنّ والتذوق الْجَمَالِيّ مَن أَصْحَاب القدرات الْعَقْلِيَّة، فِي حِين أن الْجَمَال وَالْفَنّ لا يتطلب الأَحْكَام الْعَقْلِيَّة، وَأَصْحَاب هَذَا الاتجاه هُم أَوَّل مَن همشوا دَور الْمَرْأَة فِي الْفَنّ.

وَرَكّزَتِ النّسْوِيَّة عَلَى مَسْأَلَة عَدَم التوازن بَيْن الْمُشَاهَد وَالْعُنْصُر الْخَاضِع لِلتَّأَمُّل الْجَمَالِيّ، كَمَا أَكَّدَت عَلَى وُجُود أَبْعَاد جَمَالِيَّة لِلْحَيَاة الْيَوْمِيَّة، وَضَرُورَة رُؤْيَة الْفَنّ بِصِفَتِه نَشَاطًا؛ فمحاولة التَّحْلِيل النّسْوِيّ لِلرَّبْط بَيْن الْحُكْم الْجَمَالِيّ وَالنَّاتِج تَتَضَمَّن إضفاء مَعْنَى وَقِيمَة عَلَى الْأَعْمَال الفنية للمعتقدات وَالرَّغَبَات المتواجدة فِي الْحَيَاة الْيَوْمِيَّة، وَعَنّ طَرِيق إدْرَاك الظُّرُوف الِاجْتِمَاعِيَّة الْمُحِيطَة بِخَلْق الْفَنّ، يُمْكِنُنَا حِينِهَا فَهْم أهميته بِشَكْل كَامِل.

وَالْبَحْث الْمُسْتَمِرّ فِي مَيَادِين الْفَنّ النّسْوِيّ، وَالنَّقْد الفني سَاعَد عَلَى تعزيز مزاعم الْفَلَاسِفَة النّسْوِيَّين؛ وَالْبَحْث عَن تَارِيخ فَنِي جَدِيد وَمُنَقّح يَتِمّ تَأْسِيسِه، فَتَمّ طَرْح مَجْمُوعَة مَن الْأَسْئِلَة الصَّعْبَة الَّتِي تَحْتَاج إِلَى إجابات مَن قُبُل النّسْوِيَّين، كما أَدْرَكْنا أن عِلْم الْجَمَال

التحليلي أَصْبَح لا يمكنه تَجَاهُل السِّيَاقينِ الثقافي والتاريخي لِلْأَعْمَال الفنية وَالْعَوَامِل المؤثرة، مِثْل: الجندر وَالْعِرْق وَالتَّفَاوُت الطبقي.

ولا يُمْكِن إِنْكَار مَا قامت بِه النِّسْوِيَّة مَن ضغوطٍ لِإِحْدَاث إِحْلَال وَتَغْيِير فِكْرِي وثقافي دَاخِل الْمُجْتَمع، وَلِتَحْقِيق الْمُسَاوَاة مَع الرَّجُل، فالهدف الأساسي الَّذِي دَافَعْت عَنْه النِّسْوِيَّة هُو رَفَض الذُّكُورِيَّة المركزية، وَسَعَت النِّسْوِيَّة إِلَى بِنَاء هُوِيَّة جَدِيدَة لِلْمَرْأَةِ، إلى جانبِ مُحاولةِ التَّخَلُّص مَن الصُّورَة النمطية عَن طَرِيق الْفَنّ الَّذِي يُمْكِن مَن خِلَالِه تَحْقِيق ذَاتِهَا وَوُجُودِهَا، وَاكْتِسَاب ثِقَة فِي قدراتها، الإبداعية .

وَلَكِن رَغِم كَلّ مَا حَقَّقْته الْفَلْسَفَة النِّسْوِيَّة الْغَرْبِيَّة مَن تَغْيِير نَظْرَة الْمُجْتَمع لِلْمَرْأَةِ؛ إِلَّا أَنَّهَا تَمَادَت كثيرًا فِي دَعْوَتُهَا لِتَحْرِير ممَّا جَعَلَ مَن الْمَرْأَة أَدَاة مُنْحَرِفَة تَمَامًا عَن فِطْرَتُهَا الطَّبِيعِيَّة، وَأَثَّر ذَلِك تأثيرً كبيرًا فِي الْفَنّ، وَتَعْبِير المرأة عَن نَفْسِهَا بِنَفْس الْوَسِيلَة الَّتِي حَارَبْت مَن أَجْلِهَا النِّسْوِيَّة، فدعاة التَّحَرُّر النِّسْوِيّ هُم أنفسهم مَن حَصَرُوا الْمَرْأَة فِي الْفَنّ فِي جَسَدِهَا.

وَإِذَا كَان لِلْفِكْر النِّسْوِيّ مَزَايَا وَفَضْل مَن خِلَال مَا قَدَّمُه وَالنَّتَائِج الَّتِي حَقَّقَهَا مُنْذ ظُهُوره إِلَى يَوْمَنَا هَذَا، فَإِن ذَلِك لَم يَمْنَع مَن صُدُور آرَاء رَافِضَة وناقدة لِلْمَنْظُومَة النِّسْوِيَّة، وَمُحَاوَلَة فَهْم تَارِيخ عِلْم الْجَمَال، فَهْمًا مُغَايِرًا لِلنَّظْرَة التقليدية لَه.

وَلَمّ تَنْجَحِ النِّسْوِيَّة بِشَكْل وَاضِح فِي تَقْدِيم نَفْسِهَا مَن خِلَال الْفَنّ؛ لأَنَّهَا اعتمدت بِشَكْل كُلّيّ عَلَى نَقْد الْفَنّ الذكوري، وَتَعْلِيق فشلها على الهيمنة الذُّكُورِيَّة، بدلًا مَن الْبَحْث المنهجي والموضوعي عَلَى أَسْبَاب إهمال دَور النِّسَاء فِي الْفَنّ عَبْر التَّارِيخ، وَمُحَاوَلَة الْوُقُوف بِجَانِب الرَّجُل وَعَدَم معاداته أَو الصُّعُود عَلَى حِسَابِه، كُلْهَا أُمُور تَجْعَل مَن الْحَرَكَة النِّسْوِيَّة دَائِمًا فِي دَائِرَة الاتهامات، فَمَا ترفضه النِّسْوِيَّة مَن التَّحَيُّز الْجِنْسِيّ والهيمنة الذُّكُورِيَّة، تدعمه فِي حَدِيثِهَا عَن الْفَنّ النَّسَائِي وَدُورِه الْمُهِمّ فِي بِنَاء أيدولوجية خَاصَّة بِالنِّسَاء بَعِيدَة وَمُنْفَصِلَة عَن الرِّجَال.

وَالْحَقِيقَة أن الاهتمامات الْكَثِيرَة بالرؤى النِّسْوِيَّة فِي عِلْم الْجَمَال وَفَلْسَفَة الْفَنّ فِي الْعُقُود الْقَلِيلَة الْمَاضِيَة كَانَت وَاضِحَة فِي الْفَلْسَفَة، ونظرية النَّقْد الفني، وَفِي تطبيقات الفنانين، وَلَا يُمْكِن لَأَحَدٍ أن يُنْكِرَهَا أَو يتجاهلها سَوَاء اتَّفَقْنَا أَم اختلفنا مَع هَذِه التَّوَجُّهَات.

وأخيرًا ... فَإِنَّ دِرَاسَة الرُّؤْيَة النّسْوِيَّة لِعِلْم الْجَمَال تُعد صَعبةٌ؛ لِكَوْن الْبَاحِث مَن الْجِنْس الذكوري؛ فَقَد يَصْطَدِم بِرَأْي النّسْوِيِّين؛ وَلَكِن الْمَوْضُوعِيَّة والمنهجية الْعِلْمِيَّة تَجْعَلْنَا نتعامل مَع الْآرَاء الْمُخَالفَة بحيادية شَدِيدَة؛ لِأَنَّنَا نَعْرِض لِلرُّؤْيَة النّسْوِيَّة مَن خِلَال المهتمين بِهَذَا الْمَجَال، وَهُم كَثَر دُوْن شَكّ، فَهُنَاك كِتَابَات غَزِيرَة ومتنوعة فِي هَذَا الْمَجَال لَم يَسَع الْمَقَام تَنَاوُلَهَا، وَيَحْتَاج هَذَا الْمَجَال للعديد مَن الْأَبْحَاث وَالرَّسَائِل الْعِلْمِيَّة؛ لِتَوْضِيح مَلامُحهُ لِلْقَارِئ الْعَرَبِيّ.

قَائِمَة مَصَادِر ومراجع الْبَحْث

أولًا- الْمَصَادِر وَالْمَرَاجِع الْعَرَبِيَّة:

١- **أوليفر ليمان:** مُسْتَقْبَل الْفَلْسَفَة فِي الْقَرْن الْوَاحِد وَالْعُشْرِين، تَرْجَمَة: مُصْطَفَى مَحْمُود مُحَمَّد، مُرَاجَعَة وَتَقْدِيم: د. رَمَضَان بسطاويسي، عَالِم الْمَعْرِفَة، الكويت،العدد ٣٠١، مارس،٢٠٠٤م.

٢- **جانيت وولف:** عِلْم الجمالية وَعِلْم اجْتِمَاع الْفَنّ، تَرْجَمَة: مَارِيّ تريز عَبْد الْمَسِيح / خَالِد حَسَن، الْمَجْلِس الْأَعْلَى للثقافة، الْقَاهِرَة، ٢٠٠٠م.

٣- **جلين ويلسون:** سيكولوجية فُنُون الْأَدَاء، تَرْجَمَة: شَاكِر عَبْد الْحَمِيد، عَالِم الْمَعْرِفَة، الكويت، العدد ٢٥٨، يونيو، ٢٠٠٠م.

٤- **جورج طرابيشي:** شَرِق وَغَرَّب رجولة وأنوثة، دِرَاسَة فِي أَزْمِنَة الْجِنْس وَالْحَضَارَة فِي الرِّوَايَة الْعَرَبِيَّة، دَار الطَّلِيعَة، بَيْرُوت، ١٩٩٧م.

٥- **جيروم ستولنيتز:** النَّقْد الفني، دِرَاسَة جَمَالِيَّة، تَرْجَمَة: فُؤَاد زَكَرِيَّا، دَار الْوَفَاء، الْإِسْكَنْدَرِيَّة، ٢٠٠٧م.

٦- **زَكَرِيَّا إِبْرَاهِيم:** مُشْكِلَة الْفَنّ، مكتبة مِصْر، الْقَاهِرَة، ١٩٧٦م.

٧- **سَارَة جامبل:** النِّسْوِيَّة وما بعد الْحَدَاثَة، تَرْجَمَة: أَحْمَد الشَّامِيّ، الْمَجْلِس الْأَعْلَى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٨- **عَبْد الْوَهَّاب الْمَسِيرِيّ:** قَضِيَّة الْمَرْأَة بَيْن التَّحْرِير والتمركز حول الأنثى، مُؤَسَّسَة نَهْضَة مِصْر، ٢٠١٠م.

٩- **عَلَيّ عُبُود المحمداوي،** الْفَلْسَفَة والنِّسْوِيَّة، دَار الْأَمَان، الرِّبَاط، ٢٠١٣م.

١٠- **فرديرك إنجلز:** أَصْل الْعَائِلَة وَالْمِلْكِيَّة الْخَاصَّة وَالدَّوْلَة، تَرْجَمَة: إِلْيَاس شَاهِين، ١٨٨٤م.

١١- **كَامِل مُحَمَّد مُحَمَّد عَطِيَّة:** شوبنهور بَيْن الْفَلْسَفَة وَالْأَدَب، دَار الْكُتُب الْعِلْمِيَّة، بَيْرُوت، ١٩٩٣م.

١٢- **لورا ميلفي:** العبقرية وَالْإِبْدَاع فِي الْفُنُون النِّسْوِيَّة، تَرْجَمَة: ثَنَاء عرموش، مُؤَسَّسَة الْوَحْدَة للصحافة والطباعة وَالنَّشْر، دِمَشْق، ٢٠١٣م.

١٣- **لَيْلَى فيضي:** مسرد مَفَاهِيم ومصطلحات النَّوْع الاجتماعي، منشورات مِفْتَاح، رَام الله، ٢٠٠٦م.

١٤- **نايجل رودجرز، وَمَيْل ثومبثون:** جُنُون الْفَلَاسِفَة، تَرْجَمَة: ميتم الضايع، دَار الْحَوَّار، سوريا، ٢٠١٥.

١٥- **نَوَال السعداويووهبة رَءُوف عَزَّت:** الْمَرْأَة وَالدِّين والأخلاق، دَار الْفِكْر الْمَعَاصِر، دِمَشْق، ٢٠٠٠م.

١٦- **هربرت ماركيوز:** الْبُعْد الْجَمَالِيّ، تَرْجَمَة: جورج طرابشي، دَار الطَّلِيعَة، بَيْرُوت، ١٩٧٩م.

١٧- **يُمْنَى طَرِيف الخولي:** عَنْقَاء الْفَلْسَفَة فِي عَصْرِنَا الرَّاهِن، مَقَال بمنشورات مَوْقِع مَعْنِيّ الإلكتروني، سبتمبر ٢٠١٩م.

ثانيًا- الْمَصَادِر وَالْمَرَاجِع الْأَجْنَبِيَّة:

1- **A.W.Eaton** : Philosophy of Art, Journal Compilation, BlackWeel, 2008.
2- **Arnold Berlent**: The Aesthetics of Art and Nature. In The Aesthetics Of Natural Environments ,Broadview Press.
3- **Carolyn Korsmeyer**: Feminist Aesthetics ,The Stanford Encyclopedia of Philosophy , editor Edward N. Zalta , Spring 2017.
4- **Carolyn Korsmeyer** and Peggy Brand: feminism and tradition in aesthetics ,Pennsylvania State University press , 1995.
5- **Chris Beasley** :What is Feminism, An Introduction to Feminist Theory ,SAGE, 1999**.**
6- Christine Battersby: Gender and Genius: Towards a Feminist Aesthetics ,Bloomington: Indiana University Press , 1989.
7- **Claire Detels**: Whither Feminist Aesthetics ,An Essay Review of Caroly Korsmeyer's Gender and Aesthetics: An Introduction , journal of the Mayday Group , Thomas A. Regelski , Editor , Publishing Edito , Volume 5 , No. 1 , January 2006.
8- **Curt John Ducasse** :The philosophy of art ,The Dial Press. INC ,1929.

9- **Estella Lauter**: Re- Enfranchising Art ,in Aesthetics in Feminist Perspective , ed , H. Hein , and. Korsmeyer , Bloomington , Indiana University Press , 1993.
10- **Hilde Hein**: Why Not Feminist Aesthetic Theory , The Journal of Speculative Philosophy , New Series , Vol. 12 , No. 1 , Penn State University Press ,1998.
11- **Janet Wolff**: Groundless Beauty: Feminism and the Aesthetics of Uncertainty ,Feminist Theory , 2006.
12- **Jerrold Levinson**: Introduction Aesthetics and Ethics ,in Aesthetics and ethics Essays at the Intersection , ed: Jerrold Levinson , Cambridge , University Press New York , 1998.
13- **john Berger**: Ways of Seeing , Penguin , London , 1972.
14- **Judith Butler**: Performative Acts and Gender Constitution: An Essay in Phenomenology and Feminist Theory ,The Johns Hopkins University Press ,2009.
15- **Judy Chicago**: Beyond the Flower: The Autobiography of a Feminist Artist Viking Press ,New York , 1996.
16- **Laura Mulvey**: Visual Pleasure and Narrative Cinema. " Film Theory and Criticism: Introductory Readings. Eds. Leo Braudy and Marshall Cohen. New York: Oxford UP ,1999.
17- **Linda Nochlin**: "Why Have There Been No Great Women Artists?" in Women ,Art , and Power and Other Essays , New York: Harper and Row. 1988.
18- **Lucy Lippard**: The Pink Glass Swan: Selected Essays on Feminist Art ,New York: The New York Press ,1995.
19- **Naomi Scheman**: Thinking about Quality in Women's Visual Art ,Engenderings: Constructions of Knowledge , Authority , and Privilege , New York: Routledge , 1993.
20- **Noel Carroll**: Philosophy of Art ,A contemporary introduction , Routledge , London , 1999.
21- **Paul Hanson**: Beyond Feminist Aesthetics: Feminist Literature and Social Change ,in The Journal of American Folklore · January 1989.
22- **Peg Brand**: Disinterestedness and Political art ,n. Paradoxa , ed. Katy Deepwell , K. T Press , 1998.
23- **Peg Brand**: Feminism Aesthetics ,In Blackwell Guide to Feminist Philosophy , eds. Linda Alcoff and Eva Feder Kittay , Blackwell , 2007 ,P254.
24- **Peg Brand**: Beauty Matters ,The Journal of Aesthetics and Art Criticism , Vol. 57 , No. 1 , Blackwell Publishing ,1999.

25- **Sarah Worth**: Feminist Aesthetics ,The Routleodge Companion Aesthetics , Edited by: Berys Gaut And Dominic McIver Lopes , London 2002.
26- **Stephen Davies**: philosophy of art ,Oxford: Blackwell , 2008.
27- **Stephen Davies**; twentieth-century Anglo-American aesthetics The 20th: in: A companion to aesthetics Block Well Companion to Philosophy ,john wily & Sons , 2009.
28- **Stephen Gaukroger**: Descartes ,an intellectual biography , Oxford University , 1995.
29- **Susan McClary**: Feminine Endings: Music ,Gender , and Sexuality , Minnesota: University of Minnesota Press1991.

Aesthetics fromthe Feminist Perspective

ResearchSummary

The research expatiates on "aesthetics from the feminist perspective", which challenges issues and corrects concepts participate in the marginalization of women's role in aesthetics and art philosophy; such as gender, formalism, contemplation, disinterestedness, genius, and creativity. Feminist perspective attempts to initiate aesthetics which demonstrates women's capacities of creativity and criticism, as well as shape an artistic vision based upon social, cultural, and familial issues, neglecting the sensual thinking of women in art. Feminism has established a new analytical reading of aesthetics associated with everyday life. Furthermore, it seeks a new revised form of art history being rooted in the fundamentals and the tenets which are compatible with the intellectual and the cultural change women have achieved. Moreover, it endeavors to construct a new identity for women through different art practices, and calls for the inseparability of art, pleasure, values, and other various contexts related to the art work.